توظيف الموروث الشعبي السعوديّ في أدب الأطفال

Employing Saudi Folklore in Children's Literature

د.فواز صالح السلمي [1,*]

[1]جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، fssulami@uqu.edu.sa

تاريخ الإيداع: 2024/2/02/15 **تاريخ القبول** :2024/02/20 **تاريخ النشر**: آذار /مارس 2024

كلمة شكر

يتقدّم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى هيئة الأدب والنشر والترجمة التابعة لوزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية على تقديمها منحة بحثية لإنجاز هذا البحث ضمن مسار الدراسات البحثية في مجال أدب الأطفال واليافعين.

ملخص:

استهدفت الدراسة تقديم تصوّر استرشادي لكيفية توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل، بما يُؤمّل منه أنْ ينعكسَ على طبيعة الأعمال الأدبية المقدّمة للأطفال وإسهامها في تكوين شخصيّاتهم اللغوية والثقافية وهويّتهم الوطنية. واستخدمت الدراسة الوصف النوعي من خلال أسلوب التحليل الوثائقي، وأسلوب السيناريوهات التي توضع على هيئة صيغ مقترحة يمكن من خلالها تمثيل الموروث السعودي في أدب الطفل بصورة واعيةٍ ومنضبطةٍ. وتوصلت الدراسة إلى منهجية مقترحة لتحديد مجالات الموروث الشعبي السعودي ومؤشراتها المرتبطة بها، كما قدّمت تصوّرًا استرشاديًا يقدّم خيارات مَرِنة ومتعدّدة لآليات توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل.

الكلمات المفتاحية: توظيف، الموروث الشعبي، أدب الأطفال.

Abstract:

The study aims to provide a conceptual framework for employing Saudi folklore in children's literature, with the hope that it will be reflected in the nature of literary works presented to children and its contribution to the formation of their linguistic, cultural, and national identities. The study utilizes a employing qualitative description. The researcher also adopts a Documentary Analysis. Additionally, the researcher uses scenario-based methods to propose formulations that enable a conscious and structured representation of Saudi folklore in children's literature. The study has reached a proposed methodology for identifying the areas of Saudi folk heritage and their associated indicators. It has also provided a guiding framework that offers flexible and diverse options for utilizing Saudi folk heritage in children's literature.

***Keywords**: Employing , folklore , children's literature.*

المقدمة:

تحظى المملكة العربية السعودية بتنوّعٍ ثريٍّ في موروثها الشعبي؛ نظرًا لتنوّع مناطقها من حيث الطبيعة الجغرافية والتاريخية والقيم والعادات والتقاليد، وممّا لا شكّ فيه أن الحفاظ على ذلك الموروث هو -في جوهره- حفاظٌ على الهويّة والشخصية الوطنية والخصوصية التي ينفرد بها المجتمع السعودي عن غيره من المجتمعات. ويوجب ما سبق نقل هذا الموروث إلى الأطفال في مراحل مبكرة وبوسائل متعددة، وصولًا إلى تعميقه في وجدانهم على نحوٍ يدعم تشكيل شخصياتهم وهويّتهم الوطنية.

ويُعدّ أدب الأطفال إحدى الوسائل الفاعلة التي يمكن استثمارها وتوظيفها للحفاظ على الموروث الشعبي وتعميق اتصال الناشئة بروائع تراثهم المجيد وتاريخهم المشرق وثقافتهم وعاداتهم وقيمهم على نحوٍ يسهم في تشكيل شخصيّتهم الثقافية، وخصوصًا تلك الموروثات التي اندثرت أو قلَّ استعمالها في الزمن الحالي (الشهري، 2009م؛ جندل، 2021) كما أنه -من جهة أخرى- يتيح للأطفال فرصًا واسعة لتمثّل بعض القيم أو السلوكيات المصاحبة لتلك الموروثات، وتتيح له -في الوقت ذاته- فرصًا مميّزة للتعرّف على بعض الألفاظ والتراكيب اللغوية والوعي بمدلولاتها، بما يطوّر مستوى لغته، ويعزّز رصيده اللغوي والثقافي على حدٍ سواءٍ (بنجلون، 2021م).

وتحظى الدراسات والبحوث الموجّهة للطفل باهتمامٍ متزايدٍ بوصفها شكلًا من أشكال الاستثمار الواعد في مستقبل المجتمعات الإنسانية، فبقدر الاهتمام الذي يحظى به الطفل في هذه المرحلة المبكرة بقدر ما يتحدّد مقدار تأثيره وإسهامه، فمرحلة الطفولة تمثّل المرحلة الرئيسة في صوْغ شخصيات الأطفال وتشكيل هوياتهم (Grenby,2014)حيث تبدأ خبراتُهم في الاتساع والنموّ المطّرد، ويُعوّل على الأدب أدوارٌ مميزةٌ لتوجيه بناء شخصياتهم في ضوء رؤيةٍ تستشرف المستقبل بطابعٍ أصيلٍ غير منفصلٍ عن الإرث الثقافي المتراكم، بما يلبّي احتياجات الاستعمال اللغوي المتجددة، ويثري حصيلتهم اللغوية، ويحفظ للمجتمع استمرارية قيمه الأصيلة وعاداته وتقاليده التي تتوارثها الأجيالُ جيلًا بعد جيلٍ (إسماعيل، 1425هـ؛ علي، 2011م).

لذا كان الاهتمام بهذه المرحلة مطلبًا يمسّ حاضر المجتمع ويرسم معالم مستقبله، ويعزّز من حضور هويته في زمن تتمازج فيه الثقافات وتتشابك، وإن تنشئة الطفل بوعيٍ وفقًا لهذه المعطيات هو صمّام الأمان لمواجهة تحدّيات المستقبل وتنامي تأثيرات العولمة على الثقافة والهوية الوطنية، من هنا تتزايد الحاجة إلى توظيف الأدب واستثماره في تشكيل الشخصية المتكاملة للطفل؛ لكون الأدب وعاءً حضاريًا يساعد على نقل القيم الثقافية، والعادات والتقاليد المجتمعية، والأخلاق الحميدة والسلوكيّات المرغوبة وسهولة تمثّلها.

ويتضح مما سبق، أنّ العناية بهذا النوع من الأدب تُعَدّ -في جوهرها- شكلًا من أشكال التنمية الشاملة للطفل بمختلف أبعادها الفكريّة واللغوية، وتساعد على إعداد الطفل ثقافيًا، وتفتيق مداركه، وتوسيع دائرة خبراته، ودمجه اجتماعيًا، وزيادة وعيه بإرثه الممتدّ عبر سنين طويلة، ومن الضرورات الملحّة التي تؤكد عليها في الدراسات الإنسانية والاجتماعية حاجة الطفل لعلاقة ينجذب إليها ورابطة يرتبط بها، والأدب يسهم بدور فاعل في تطبيع الطفل اجتماعيًا (المجالي، 1999م). وتشير دراسة Sullivan(2001) ودراسة (Agbenyega, Tamakloe, & Klibthong (2017إلى الدور الفاعل للموروث الشعبي في تنمية لغة الأطفال ومستوى تفكيرهم

ونمو مستوى استخدامهم للغة المنطوقة والمكتوبة، كما تشير دراسة Shayzakov (2021) إلى أهمية الأدب الشعبي وتأثيراته الإيجابية في تنمية الكفاءات القرائية لدى الأطفال والوعي بمضامين الموروث الشعبي.

ويضطلع الموروث الشعبي المتراكم بدور رئيس في ترسيخ الهوية الثقافية لدى الأجيال القادمة وترسيخ الجذور الوطنية المشتركة لدى أفراد المجتمع (محمد، 2020م) فهو أساس الهويّة ومركز الانتماء، ويمكن إعادة قراءته واستثمار بعض محتوياته ومضامينه ودلالاته بصورةٍ عصريةٍ من شأنها تجذير هويّة الطفل في مقاومة رياح العولمة التي تزداد وتيرتها يومًا بعد آخر. (محفوظ، 2016م؛ كاهية، 2017م).

وقد أدركت المملكة العربية السعودية أهمية المحافظة على موروثها الشعبي وتقوية صلة حاضرها بماضيها من خلال تلقي الطفل لهذا الموروث وتفاعله معه؛ للاضطلاع بوظائف متعدّدة في تنميته لغويًا وفكريًا، وبناء شخصيته وفق اعتبارات تنبثق من خصوصية المجتمع السعودي وعاداته وتقاليده وقيمه الراسخة (الجميل، 2015م). وهو ما عبّرت عنه -عمليًا- رؤية المملكة العربية السعودية 2030م عبر برامجها المتعددة، ومنها: برنامج تنمية القدرات البشرية، وما تضمنه من أهداف إستراتيجية تتعلق بغرس المبادئ والقيم الوطنية والوعي بالموروث وتعزيز الانتماء بشتى أشكاله وصوره (برنامج تنمية القدرات البشرية، 2021م). ويعبر عن هذا الاهتمام صدور الإستراتيجية الوطنية لرعاية الطفولة، فضلًا عن الأدلة الإرشادية لتنمية الطفولة المبكرة التي تعكس -بوضوح- مستهدفات رؤية المملكة العربية السعودية 2030م فيما يتعلّق بإثراء لغة الطفل السعودي وثقافته وإعداد شخصيته من منظور عصري متكامل.

وتشير كثيرٌ من الكتابات في هذا الشأن إلى أنّ الموروث الشعبي بمختلف أشكاله ومضامينه من أهم الروافد التي يمكن استثمارها لتشكيل هويّة الطفل وشخصيته الثقافية، خصوصًا في ظل رتم الحياة المعاصرة، وسعي العولمة المتزايد لتذويب الخصوصيات وتقليص الفوارق بين الشعوب. وتتعدّد أشكال تلك الموروثات لتشمل القصص والأغاني الشعبية والأهازيج والحكايات والأمثال والحكم والنصائح والوصايا التي تستهدف تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية، وتنطوي على أنماط سلوكية يراد لها أن تتحقّق، كما يشمل الخرافات والأساطير والمسرحيات والتمثيليات والطرائف والنوادر والألغاز (محمد وعطية وعلوان، 2016م؛ محمد، 2020م؛ العنزي، 2023م) .

وقد تعدّدت الدراسات التي تناولت جوانب الموروث، فاهتمت دراسة حوري (2010م) بإبراز دور أغاني الأطفال الشعبية في التنمية اللغوية للطفل، واهتمت دراسة الرشيد (2015م) بتوظيف الأدب الشعبي في الشعر السعودي، وركّزت دراسة الغامدي (2015م) على استلهام السير الشعبية في الأدب السعودي، بينما أبرزت دراسة البسام والعجاجي والعقل وخميس (2017م) دور الموروث الشعبي السعودي في الأدب وخصوصًا في التعريف بالأزياء والملابس الشعبية، وتناولت دراسة البقمي (2015) توظيف الموروث في المسرح السعودي.

ويدلّ الاهتمام الموضّح فيما سبق على أنّ الموروث الشعبي خصبٌ بمعطياته وإمكاناته التي يحملها عبر العصور، ويشكّل مجالًا رحبًا للاستلهام في أدب الطفل، بما يشتمل عليه من مقوّمات فكرية وإبداعية، وهذا ما دفع بعض الباحثين (عبدالخالق، 2002م؛Hearne,2011 ؛ بكر، 2018م؛ بنجلون، 2021م) إلى المطالبة

بضرورة توظيف الموروث في صياغة نصوص أدبية حديثة موجّهة للطفل سواءً أكانت قصصيةً، أو روائية، أو مسرحية، أو شعرية، أو ألعاب وألغاز موجّهة للطفل.

كما أنّ عملية تدوير التراث وإعادة توظيفه في أدب الطفل -مع الأهمية المتزايدة لها- ليست عمليّة سهلة المنال، بل تتطلّب عملًا علميًا جادًّا، من حيث اختيار المناسب منه وإحيائه، فليس كلّ ما هو موروث شعبي يمثّل إرثًا مثاليًّا يمكن توظيفه (المجالي، 1999م؛ الغيض، 2021م). وهذا يوجب وضْع آليّات مدروسة لتوظيفه في أدب الطفل وتقديم تصوّرٍ منضبطٍ لكيفية الاستفادة منه، بما يتّفق مع النظرة التربويّة الحديثة بكلّ ما تحمله من قيمٍ وأفكارٍ مرتبطةٍ ببناء شخصية الطفل السعودي والارتقاء بمستوى لغته.

ويجدر في هذا السياق التأكيد على أنّ توظيف معطيات الموروث في أدب الطفل هدفها خدمة الحاضر والمستقبل، فالعودة إلى الموروث هي عودة إلى الجذور الرئيسة والعمق الحضاري الذي يربط حاضر المجتمع بماضيه التليد؛ لصناعة مستقبلٍ مشرقٍ بروحٍ عصريةٍ ذاتِ مضامين أصيلةٍ وساميةٍ. (حور، 1993م؛ بوجمعة، 2009م؛ التباب، 2020م).

وثمّة محاولاتٌ جادّة سعى من خلالها عددٌ من كُتّاب أدب الطفل إلى استدعاء الموروث في كتاباتهم بوصفه بناءً ثقافيًا متجذّرًا في الوجدان الجمعي يمكن استثماره لصياغة خطابٍ أدبيٍّ رصينٍ يخاطب الطفل، ويدعم متطلّبات نموه الشامل، مع امتلاكه أدوات الإمتاع والإقناع والتوجيه والتأثير، وقد تتبّعت عددٌ من الدراسات والبحوث السابقة تلك المحاولات بشيءٍ من التحليل ساعيةً للكشف عن تمظهرات الموروث وتداخله في النص الأدبي للطفل على مستوى التشكيل الجمالي واللغوي، والوقوف على أوجه التوظيف والأدوات التأثيرية المستخدمة (السيابي، 2004م؛ عيسى والمشاقبة،2013م؛ علي وصالح ويسرى،2015م؛ البقمي،2015م؛ البسام والعجاجي والعقل وخميس،2017م؛ بداد، 2018م؛ محمد، 2018م؛ شطا،2023م) .

وقد عبّر عددٌ من الأدباء والكُتَّاب المشاركين في فعاليات الدورة الرابعة عشرة من مهرجان الشارقة القرائي للطفل التي نظّمتها هيئة الشارقة للكتاب (1444هـ) عن إيمانهم العميق بضرورة استثمار التراث؛ بوصفه مصدرًا لإغناء أدب الطفل، وأكّدوا على ضرورة اختيار موضوعات الموروث ونماذجه المناسبة للطفل على أن يكون ذلك بأسلوبٍ جذابٍ يناسب ذهنية طفل العصر الحديث واهتماماته وطبيعة الأدوار المأمولة منه. (https://2u.pw/579GBWB)

ويبدو أنّ واقع أدب الأطفال -في بعض جوانبه- يفتقد للارتباط المنضبط بالمرجعيات المشتركة المنطلقة من الهوية الوطنية ومن الموروث الشعبي، فضلًا عن أنه أدب تعوزه العاطفة الصادقة والصياغة الفنية الهادفة، وثمّة تذبذب في مستوى قدرته على تربية الإحساس بالذوق والجمال وبناء شخصياتهم ثقافيًا ولغويًا (السهيل،2012م؛ الخواجة، 2020م؛ بنجلون، 2021م). كما أنّه أدبٌ تغلب عليه اجتهادات الأديب في اختيار الموضوعات التي يتوقع أنّها ذات ارتباط وثيق بعالم الطفل، رغم أنها قد لا تكون كذلك على أرض الواقع، وهذا ما يجعل الحاجة ملحّةً لقيام دراسة علمية لتوجيه أدب الأطفال وفق منهجية منظّمة ومدروسةٍ ترتكز على استثمار الموروث الشعبي ومعالجته في أدب الطفل بصورةٍ منهجيّةٍ تستهدف إعداد شخصياتهم وإثراء مستوى لغتهم على حدٍّ سواءٍ.

مشكلة الدراسة:

بالرغم من الأهمية المتزايدة التي يشكّلها أدب الأطفال ووظيفته التأثيرية؛ لكونه إحدى الوسائل التي يمكن استثمارها للحفاظ على الموروث الشعبي، وتعميق اتصال الناشئة به، من خلال تعريفهم بتاريخهم وآثارهم وثقافتهم المحلية وعاداتهم وقيمهم الحميدة، على نحوٍ يسهم في تشكيل شخصيّاتهم لغويًا وثقافيًا على حدٍّ سواءٍ، إلا أنّ جُلّ الكتابات والبحوث والدراسات السابقة أثارت عددًا من الإشكالات المرتبطة بواقع أدب الطفل السعودي وعلاقته بالموروث، بصورةٍ تطرح مزيدًا من الاستفهامات حول أدواره المأمولة في زيادة الوعي بالموروث الوطني؛ ومن الملاحظ تذبذب مستوى ارتباط أدب الطفل بالموروث الشعبي؛ وقد يعود ذلك إلى أنّ جُلّ أشكال الأدب السائدة وافدة من بيئات أخرى غير محلية، أو أنه أدب مترجم، ومن ثَمّ فهو لا ينطلق من أسسٍ ذات ارتباطٍ واضحٍ بالموروث المحلي، خصوصًا في ظل عدم وضوح ما يمكن أن يُطلَق عليها موجّهات أو محدّدات يمكن أنْ يَستأنس بها كُتّاب أدب الطفل المحلّي في تحديد مظاهر الموروث السعودي المناسبة للطفل، وآليات معالجتها وتوظيفها في إنتاجهم، ومن المحتمل أن يؤثّر ذلك على ضعف أدوار الأدب في ربط الطفل بموروثه الثقافي وزيادة وعيه به، أو تطوير مستواه اللغوي (محمد وعطية وعلوان، 2016م). وبموازاة ذلك حذّر الفيصل (2007م) والخواجة (2020م) وبنجلون (2021م) كُتّاب أدب الطفل من الاعتماد على ألفاظ وتراكيب لا يحتاج إليها الطفل، وعلى المستوى التركيبي والأسلوبي طالبوا بعدم اللجوء إلى استخدام تراكيب ذات أنماط واسعة، وعدم الإيغال في استخدام الصور والتراكيب المجازية، والعمل على ضرورة ضبْط النصوص المكتوبة الموجهة للطفل، مؤكّدين على ضرورة التوازن بين ثلاث ركائز في أدب الطفل: الركيزة الفنّية والركيزة القيمية والركيزة اللغوية بصورة تكامليةٍ متآزرةٍ منظّمةٍ.

وبتحليل عينة عشوائية متيسّرة من أشكال الأدب الموجّه للأطفال، بلغ عددها ستًّا وخمسين من القصص القصيرة والحكايات والأشعار المنشورة لأدباء سعوديين خلال آخر خمس سنوات (2019م- 2023م) اتضحت الخصائص والسمات التي أمكن إيجازها فيما يأتي:

1. تفاوت مستوى اللغة المستخدمة، فلغة بعض النصوص اتسمت بالوضوح والسهولة وقصر التراكيب، والبعض الآخر بدا أنها تستخدم مستوًى أكثر تعقيدًا مقارنةً بغيرها، كما أن مفردات بعض النصوص تفوق القاموس اللغوي للطفل ومستوى المعايير النمائية للطفولة المبكّرة.
2. اتضح أن المستهدفات القيمية والأبعاد الثقافية متفاوتة، ولا تعالج -غالبًا- أبعاد مرتبطة بالموروث الشعبي السعودي، وقد يعود ذلك إلى تصوّر الأديب أو الكاتب ورؤيته الخاصة حيال ما ينبغي أن يكون عليه الطفل السعودي لغةً وثقافةً.

ويرى الباحث أن هذه الملامح قد تعطي مؤشّرات مبدئية على قلّة مستوى إسهام النصوص الموجّهة للطفل في تعريفه بموروثه الشعبي، ومن ثَمّ فهي لا تسهم في تشكيل وعيه ببعض القصص والأحداث والعادات والتقاليد والقيم المرغوبة ذات الارتباط المحلّي، كما أنّ تفاوت مستواها اللغوي قد لا يسهم بدورٍ ملموسٍ في التنمية اللغوية بشكلٍ عام، وهذا الرأي يتفق مع ما أشارت إليه بعض الدراسات السابقة، مثل دراسة بداد (2018م) ودراسة الغيض (2021م) بخصوص قلّة استثمار الموروث الشعبي في أدب الطفل.

ونتيجةً لما سبق، فقد تعالت أصوات بعض الباحثين مطالبةً بضرورة الاهتمام بتوظيف الموروث الشعبي الوطني في أدب الأطفال، بما يضمن تعزيز أدواره الخلاقة للإسهام في بناء الشخصية الثقافية واللغوية، وقد

جاء ذلك على رأس توصيات ندوة الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني التي نظّمها كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود عام (2015م) وتوصيات مؤتمر الهوية والأدب الذي نظّمه نادي أبها الأدبي (2015م). كما دلّت مخرجات ندوة تقديم التراث الشعبي لطفل القرن الحادي والعشرين التي نظّمتها هيئة الشارقة للكتاب (1444هـ) على ضرورة تبني منهجية واضحة لتوظيف التراث، وأوصت دراسة الشمري (2015م) والجميل (2015م) ومحفوظ (2016م) وبكر (2018م) بضرورة توثيق الموروث الوطني ومراجعته، والإفادة منه بصورةٍ منهجية، وإعادة معالجته لغويًا وقيميًا، بما يحقّق المستهدفات المأمولة للطفل.

وتسعى الدراسة الحالية لتقديم إسهام علمي يضطلع بدورٍ فاعلٍ في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030م وبرامجها التنفيذية، مثل: برنامج تنمية القدرات البشرية وما تضمنه من أهداف إستراتيجية تتعلق بتعزيز الانتماء الوطني والوعي بالموروث، كما تسعى لتحقيق مستهدفات إستراتيجية تنمية القدرات الثقافية في المملكة العربية السعودية المتمحورة حول رعاية التراث الثقافي الذي تزخر به المملكة وتطوير الثقافة المحلية، وتتآزر مع ما يرمي إليه برنامج ثقافة الطفل، كما تتقاطع مستهدفات الدراسة الحالية مع إستراتيجية هيئة الأدب والنشر والترجمة الرامية إلى الاهتمام بتعزيز المحتوى الأدبي السعودي وإثرائه عن طريق تهيئة البيئة المحفزة للإبداع، وتمكين الأدباء السعوديين من تجويد نتاجهم الأدبي، ودعم أدب الأطفال واليافعين، ورعاية برامج متطورة للتدريب على كتابة مختلف الأجناس الأدبية الموجهة للطفل السعودي.

أسئلة الدراسة:

في ضوء طبيعة المشكلة الموصوفة أعلاه، تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: كيف يمكن توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الأطفال؟ ويتفرع من السؤال الرئيس السؤلان الفرعيان الآتيان:

1. ما المنهجية المقترحة لتحديد مجالات الموروث الشعبي السعودي ومؤشراتها المرتبطة بها؟
2. ما التصور الاسترشادي لآليات توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل؟

هدف الدراسة:

تستهدف الدراسة اقتراح منهجية منضبطة لكيفية تحديد مجالات الموروث الشعبي والمؤشرات المناسبة للطفل السعودي، بما يساعد على تقديم تصوّر استرشادي لكيفية توظيف الموروث في أدب الطفل السعودي، بما يُؤمّل منه أنْ ينعكسَ على طبيعة الأعمال الأدبية المقدّمة للأطفال وإسهامها في تكوين شخصيّاتهم اللغوية والثقافية وهويّتهم الوطنية.

أهمية الدراسة:

1. تحظى الدراسات الثقافية الموجّهة للطفل بأهمية متزايدة؛ لارتباطها الوثيق بالحفاظ على تراث المجتمع السعودي وخصوصيته وقيمه، بما يسهم في تعزيز الهوية الوطنية والشخصية الثقافية وإبرازها في زمن تتمازج فيه الثقافات بمختلف تفاعلاتها وتأثيراتها. وتتبدّى أهمية الدراسة البحثية الحالية من خلال ما يأتي:
2. الدور الفاعل الذي يضطلع به أدب الطفل في ربط الناشئة بتراثهم وعاداتهم، وتمكينهم من استخدام اللغة بوعي وفاعلية في مختلف مواقف التواصل اللغوي، والإسهام بإيجابية في تشكيل الشخصية الوطنية للأجيال الجديدة، وفق اعتبارات تتسق مع رؤية المملكة 2030م ومبادراتها الرامية إلى

الاهتمام بالطفل فكرًا ولغةً وتراثًا، والتي تعمل على تجسيدها وزارة الثقافة من خلال النطاقات الفرعية التي تركّز عليها عبر حزمة من البرامج التنفيذية مثل: برنامج ثقافة الطفل وبرنامج توثيق التراث والبرامج اللغوية والأدبية التي نصّت عليها رؤية وزارة الثقافة وتوجّهاتها.

3. يؤمّل أنْ يستفيد من مخرجات الدراسة الأدباء المهتمون بالكتابة للطفل السعودي ودُوْر النشر والطباعة ذات الصلة بالكتب أو المجلات المخصّصة للطفل، بحيث يمكنهم الإفادة من التصور المقترح لتوظيف الموروث الشعبي في إنتاجهم الأدبي ليسهم بدورٍ خلاقٍ موجّهٍ في بناء الشخصيّة الثقافيّة للطفل السعوديّ وزيادة وعيه بموروثه المحلي وتطوير مستوى لغته بصورةٍ منظّمةٍ ومنهجيّةٍ علميةٍ واعيةٍ.
4. يؤمل أن تدعم مخرجاتُ هذه الدراسة عددًا من المبادرات والفعاليات التي تتبنّاها الجهات ذات الصلة، وتؤسّس لعمل تكاملي فيما بينهم، فيمكن أنْ تدعم جهود وزارة التعليم ومبادراتها الرامية إلى الاهتمام بالطفل وثقافته، من خلال الاهتمام بالنص الأدبي المدرسي وآليات صناعته، ودور الوزارة في خدمة الموروث الشعبي عبر مختلف الأنشطة والفعاليات المدرسية، كما يمكن أنْ تدعم جهود وزارة الإعلام في توجيه البرامج الأدبية الإعلامية الموجّهة للطفل بما يتّسق مع مستهدفات الدراسة، ويمكن أنْ توجّه مخرجات الدراسة جهود هيئة الترفيه فيما يتعلق بالأنشطة الترفيهية الموجّهة للطفل، سواءً المسرحية أو السينمائية وربطها بالموروث الشعبي المحلي.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث الوصف النوعي ذا الطابع التّحليلي، ووظّفت الدراسة أسلوب التحليل الوثائقي Documentary Analysis الذي يُعدّ شكلًا من أشكال تحليل المحتوى للوثائق والدراسات والبحوث السابقة، كما استخدمت أسلوب السيناريوهات Scenarios من خلال اقتراح تصوّرات معيارية وصيغ استرشادية لكيفية توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل.

حدود الدراسة:

يتحدد نطاق الدراسة الحالية بأدب الطفل في المملكة العربية السعودية، والموروث الشعبي من حيث المجالات ومنهجية تحديد أبرز المظاهر والمؤشرات المناسبة للطفل السعودي، كما تعكسها الأدبيات والدراسات والبحوث ذات الصلة، بما يساعد على إعداد تصوّرٍ علميّ منضبطٍ لآليّات توظيف الموروث الشعبي وإدماجه في أدب الطفل في ضوء تلك المحدّدات لتحقيق مستهدفات الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

1. **أدب الأطفال:** يُعرّفُ أدب الطفل بأنه كل محتوى لغوي يتوفر فيه عنصرا الأدب، جمال اللفظ وسمو المعنى، إلى جانب عنصر ثالث، التناسبية التي تعني مناسبة الشكل والمضمون لقدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموّهم ولبيئاتهم التي يعيشون فيها. (السبيل، 2009م). ويعرّفه الباحث إجرائيًا بأنه ذلك النوع من الأدب المقدّم بأشكالٍ متعدّدةٍ، بما يتناسب مع قدرات الطفل السعوديّ ومستوى نموّه اللغوي والثقافي والاجتماعي، وبما يراعي طبيعة البيئة التي يعيش فيها مستهدفًا بناء شخصيّته بصورةٍ شموليّةٍ متكاملةٍ.

2. **الموروث الشعبي:** يُعرّفُ الموروث الشعبي بأنه كلّ ما خلّفه السلف من آثارٍ علميةٍ وفنيةٍ وأدبيةٍ، مكتوبة أو محكية أو آثار بقيت من علومٍ وعمرانٍ ومنجزاتٍ حضاريةٍ وعاداتٍ وتقاليد (السبيل، 2009م). ويعرّف الباحث الموروث الشعبي إجرائيًا بأنه ما تراكم من تقاليد وعادات وقصصٍ وروايات وأمثال وألعابٍ وأهازيج، وخبرات إنسانية، وأنماط حياتية تتصل بالمأكل والملبس والمسكن، ونُقِلت عبر الأزمنة من جيلٍ إلى آخر، بما يعبر عن الهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية.
3. **توظيف الموروث الشعبي:** يُقصَدُ بالتوظيف تقنية اختيار الرمز أو التجربة السابقة أو إسقاط ملامحها على التجربة المعاصرة دون أن يطغى جانبٌ على آخر (رحاحلة، 2008م). ويعرّف الباحث توظيف الموروث الشعبي في أدب الطفل إجرائيًا بأنه إطار استرشادي عام يوضّح كيفية الاستفادة من الموروث السعودي في مجالاته المتعددة بغية توظيفه في أدب الطفل، من خلال خطواتٍ تبدأ بتحديد مجالات الموروث واشتقاق مؤشراتها المناسبة، واقتراح سيناريوهات لمعالجتها في نسقٍ منهجيٍ يتّسم بالتنظيم والاستخدام الواعي المنضبط.

المبحث الأول: أدب الطفل والموروث الشعبي السعودي

أ- أدب الطفل: مفهومه، أهميته، أشكاله وصوره.

يُعدُّ الأدب إحدى الوسائل المهمة لبناء شخصية الطفل واتساع مداركه بصورة متكاملة، وتعميق اتصاله بتاريخه، واستشراف مستقبله، وتكوين الاتجاهات الإيجابية السليمة، والتعريف بالعادات والتقاليد الوطنيّة، وزيادة ثروته اللغوية، وتوسيع قاموسه اللغوي، فضلًا عن كونه أداةً للمتعة والمرح والثقافة العامّة. (إسماعيل، 1425هـ؛ جندل، 2021م). ويدلّ ما سبق على وظائف رئيسة يتمتّع بها أدب الطفل تشمل: الوظيفة التذوقية والتعليمية والتربوية والاجتماعية والترفيهيّة، لذا فمن المهم أنْ يستمدّ أدب الطفل فلسفته من فلسفة المجتمع، وأنْ يكون معبّرًا عن عاداته وتقاليده وقيمه الراسخة لا منفصلًا عنها(Grenby,2014)

والوظائف المشار إليها -أعلاه- تقود إلى اعتبار أدب الأطفال عملًا إبداعيًا وتربويًا في آنٍ واحدٍ، إذ يتطلّب فهمًا شموليًا للاعتبارات السيكولوجية واللغوية والثقافية المرتبطة بالطفل، لتحقيق أهداف متعدّدة تستهدف تسليته وتعليمه في آنٍ واحدٍ، وتكوين شخصيته بصورةٍ سويةٍ تتيح له ممارسة أدواره البناءة في إثراء الحياة الإنسانية والارتباط بالمجتمع وجذوره، بما يضمن استمرارية قيمه وتقاليده وعاداته المرغوبة (أحمد، 2006م؛ زلط، 2008م). ويتضح ممّا سبق أهمية تفاعل الاعتبارات التربوية والفنية والثقافية في الأعمال الأدبية الموجهة للطفل، ويستوجب ذلك أنْ تكون هذه الأعمال مناسبةً لمستوى نمو الطفل، وتخاطب عقله في إطار تربوي مقرون بالمتعة والتسلية والمعرفة التوجيه، وبلغة ماتعة، وبشكل فنّيٍ بديعٍ.

ويمكن أنْ يُنظر إلى أدب الطفل على أنّه كل ما يُقدّم من مادة أدبية بصورةٍ مكتوبة أو منطوقة أو مرئية تراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم، بصورةٍ تتناسب مع ميولهم واستعداداتهم والبيئة التي يعيشون فيها (السبيل، 2009م). بما يؤمّل منه الإسهام في بناء الأطر المعرفية والثقافية والعاطفية والقيمية المؤثّرة في تكوين شخصيّاتهم (علي، 2011م). ويستشفُّ الباحث ممّا سبق بعض الملامح المفاهيمية التي يمكن أنْ تشكّل مفهومًا لأدب الطفل، بوصفه ذلك النوع من الأدب المقدّم بأشكالٍ متعدّدةٍ، بما يتناسب مع قدرات الطفل

السعودي ومستوى نموّه اللغوي والثقافي والاجتماعي، وبما يراعي طبيعة البيئة التي يعيش فيها، والإسهام في بناء شخصيّته بصورةٍ شموليّةٍ متكاملةٍ.

ويتيح أدب الطفل بوصفه وسيطًا تربويًا يُتِيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة كثير من الإجابات عن أسئلتهم وتساؤلاتهم، ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال، وإثراؤهم بالخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال، فيتيح الفرصة أمامهم لتحقيق الثقة بالنفس، ومواصلة البحث والشغف وحبّ الاستطلاع، وإيجاد الدافع للإنجاز الذي يدفع للمخاطرة العلمية المحسوبة، من أجل الاكتشاف، والانعتاق من أساليب التفكير المعتادة إلى أساليب أكثر أصالةً وجدّةً من أجل التفاعل مع محيطه(شحاتة،2004م)

ويمكن إبراز أهمية أدب الأطفال في كونه أداةً لمساعدة الطفل على فهم نفسه والبيئة المحيطة به، والوعي بتاريخه وثقافته، بما يساعده على تحقيق الشعور بالانتماء الوطني، وتمثّل المهارات والقيم والعادات الاجتماعية المرغوبة، والتمييز بين الخير والشرّ، فضلًا عن أنه يلبي حاجات الطفل المعرفية والعاطفية في قالبٍ ماتعٍ، ويعالج مشاعره السلبية، ويربي أذواقهم الأدبية، فضلًا عن أدواره في تحسين المهارات اللغوية (العطار، 2020م).

وتتعدّد مجالات أدب الطفل وأشكاله الفنية التي يصدر من خلالها، ويمكن تقسيمها إلى مجالين: المجال الأول يتمركز على وسائط التعبير التي يمكن من خلالها نقل الأدب للأطفال مثل: الكتب على اختلاف أنواعها، المجلات والصحف، البرامج المقدمة عبر وسائل الإعلام المتعددة، ويُعنى المجال الثاني بالفنون الأدبية التي تشمل القصص بشتى أنواعها، والأشعار والأناشيد، والمسرحيات وغيرها (العطار، 2020م). وبهذا يتضح أن مجالات أدب الطفل تتعدّد بتعدّد الوسائط التعبيرية والفنون الأدبية، وهذا يوفّر مساحةً رحبةً لاستهداف تلك المجالات على اختلافها بصورةٍ تعزّز من ارتباط أدب الطفل بالموروث الشعبي والثقافة الوطنية.

ب- الموروث الشعبي السعودي: مفهومه، أهميته، مجالاته ومظاهره.

يعدّ تحديد مفهوم الموروث الشعبي Folklore أحد الإشكالات الاصطلاحية لدى المشتغلين بالتراث؛ نظرًا لاتساع حدود هذا المفهوم وارتباطاته المتعددة بالفلسفة والآداب وغيرها من العلوم المتداخلة، وثمة اختلافاتٌ فيما يتعلق بالموضوعات التي تندرج تحت الموروث، وأيًا ما يكن فإن الموروث يُعنى بالأبعاد الثقافية والاجتماعية المادية المكتوبة والشفهية، الرسمية والشعبية التي وصلت من الماضي البعيد أو القريب، ويعكس طبيعة الأبعاد المكانية والزمانية موظّفًا الممارسات الكلامية والأدائية وعبقرية التجسيد (Dundes,2007)

ويشير بو جمعة(2009م) والبقمي (2015م) ومحفوظ (2016م) إلى أن الموروث الشعبي يمثّل إرثًا فكريًا وثقافيًا مهمًا، ورابطًا اجتماعيًّا من خلال صوره المتعدّدة التي تشمل المعتقدات والأساطير والعادات والتقاليد الشائعة، وتربطه بالأدب علاقةٌ تلازمية، إذ يمثل الأدب بحسب وصف زلط (2005م) والسهيل (2012م) منفذًا متميّزًا للتعريف بالثقافة الشعبية وبثّ ما يرتبط بها من قيمٍ ومُثُلٍ وتوجّهاتٍ. ومن تقاطعات العلاقة بين الموروث والأدب نشأ ما يسمى بالأدب الشعبي الذي تعرّفه السبيل (2009م) بوصفه أدبًا ينتقل من جيلٍ إلى جيلٍ عن طريق الرواية الشفوية، بما يمثّل فكر المجتمع ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية.

وفي ضوء ما سبق يعرّف الباحث الموروث الشعبي بأنه ما تراكم من تقاليد وعادات وقصصٍ وروياتٍ وأمثال وألعابٍ وأهازيج، وخبرات إنسانية، وأنماط حياتية تتصل بالمأكل والملبس والمسكن، ونُقِلت عبر الأزمنة من جيلٍ إلى آخر، بما يعبر عن الهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية.

ومع الأهمية المتزايدة للموروث الشعبي بوصفه أحد أهم الروافد التي يمكن استثمارها أدبيًا لتغذية خيال الطفل عن طريق الحكي والسماع والمشاهدة والأداء، إلا أنّ عددًا من الدراسات والبحوث في هذا المجال تشير إلى إشكالات عميقة ترتبط بكيفية توظيفه في أدب الطفل (أحمد، 2006م؛ بداد، 2018م ؛ بومنقاش،2021م؛ الغيض، 2021م). فالأمر يتجاوز مجرد الاستدعاء الحرفي للنص التراثي إلى الإفادة منه في الحاضر وتعزيز بعض القيم والعادات المرغوبة عبر معالجاتٍ تطال الشكل والمضمون بأساليب عصريّة، وهذا ما يزيد من وتيرة المطالبات بضرورة توجّه الدراسات والبحوث العلمية إلى تقديم سيناريوهات مقترحة ومقاربات لكيفيّة الإفادة من الموروث عمليًا في توجيه أدب الطفل بصورةٍ مدروسةٍ منضبطةٍ، للإفادة من الآثار الأصيلة التي تزخر بها الذاكرة الشعبية الوطنيّة، إذ يمكن أنْ تمثّل محورًا يتمركز حوله كُتّاب أدب الطفل من خلال استثمار قيمها ورموزها وأحداثها ووقائعها في صناعة أدب للطفل يساير روح العصر دون انفكاكٍ عن الجذور.

وقد انعكس التباين المفاهيمي للموروث الشعبي -المشار إليه فيما سبق- على فنون الموروث الشعبي، ويستعرض الباحث مجالات الموروث وبعض مؤشراته اعتمادًا على ما ورد في عدد من المصادر والمراجع والبحوث السابقة، ومن أبرزها، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الصادرة (1433هـ) وموسوعة المملكة العربية السعودية للأطفال والناشئة (1438هـ) الصادرتان عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وما أورده الجهيمان (2000م) في كتابه أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب، وما أورده الهزاع (2015م)، ويمكن إيجاز أبرز تلك المجالات والمؤشرات في العناصر الآتية:

1. **القصص أو الروايات والحكايات الشعبية:** وهي تلك الصيغ من القصص والحكايات المكتوبة والمنطوقة التي تتناقلها الأجيال جيلًا بعد جيل، وتتعدّد لتشمل القصص والحكايات والأساطير والخرافات والسير الشعبية، وتمثل مصدرًا من المصادر التي ترفد أدب الطفل، وتستهدف -غالبًا- تأصيل القيم الوطنية وإرساء دعائم العلاقات الاجتماعية، وتنمية مهارات التفكير، ويغلب عليها طابع البساطة، والبساطة المقصودة في هذا السياق ليست معنوية، وإنما ترتبط بالشكل، حيث تخلو اللغة المستخدمة من التعقيدات الأسلوبية والتركيبية، ومن نماذجها: عليا وأبو زيد، وقصة راكان بن حثلين، وقصة طير شلوى، وغير ذلك، ومن الرموز والشخصيات التي يمكن الإشارة إلى بعض آثارهم: محسن الهزاني ونمر بن عدوان، وغيرهم كثير.
2. **الأمثال والحكم الشعبية:** وهي أشكال تعبيرية وجيزة تصويرية، وهي أحد المكونات الرئيسية للموروث، ومع قلّة تمثل الأطفال للأمثال والحكم لأنهما يصدران عن الكبار الذين استقوها من تجارب الحياة، إلا أنها تظل مفيدة لهم، إذ يمكن معالجتها لغويًا وفكريًا بما يتناسب مع خصائص الطفل، ويلبي احتياجاته ومع مرور الوقت يلجأ الطفل إلى استخدامها، ومن نماذج الأمثال والحكم الشعبية: أهل مكة أدرى بشعابها، جلد مو جلدك على الشوك جره، اللي أوله شرط آخره سلامة، مد رجلك على قدر فراشك،

ابعد عن الشر وغنِّ له، اليد قصيرة والعين بصيرة، اللي يخرج من داره يقلّ مقداره، اللي ما يسمع كلام الكبير يطيح في البير، ما يعرف كوعه من بوعه، باب يجيك منه ريح سدّه واستريح، أذن من طين وأذن من عجين، اللي ما يعرف الصقر يشويه، جاء يكحلها عماها، الحر تكفيه الإشارة، اللي ما يعرفك ما يثمنك، ذياب عليها ثياب، أبو طبع ما يجوز عن طبعه، اسأل مجرب ولاتسأل حكيم، احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود .وقد حرص الباحث -من باب التوثيق- على إيراد بعض الألفاظ والعبارات كما هي في واقعها الشعبي، دون إجراء أي تعديلات لغوية عليها، رغم أهمية إجراء المعالجات اللغوية المناسبة، بوصف هذا الإجراء أحد متطلبات التوظيف الذي تقدّمه الدراسة الحالية

3. **المأكولات الشعبية:** تتسم المأكولات الشعبية السعودية بالبساطة في مكوناتها والسهولة في إعدادها، وتعتمد على ما يتوفر في البيئة المحلية من أغذية متنوعة، مع وجود اختلاف في بعض المناطق، إلا أن ثمة مشتركات بينها: من المأكولات: الكبسة، الحنيذ، المندي، المثلوثة، المعصوب، الشوربة، اللقيمات، المطازيز، الكليجا، القرص، الجريش، ومن المشروبات: القهوة السعودية، الشاي، اللبن، الحليب .
4. **الأهازيج والغناء الشعبي:** تتعدد لتشمل توليفة واسعة من الأهازيج والأغاني لتشمل: العرضة، السامري، المزمار، الدحة، الخبيتي، المجرور، فضلًا عن الأهازيج الوطنية، الأهازيج المرتبطة بالمناسبات مثل: الزواجات والأعياد التي انتشرت خلال السنوات الماضية بشكل واسع بين أغلب فئات المجتمع .
5. **الملابس الشعبية:** التي تشمل الثوب السعودي بأشكاله المتعددة (الحجازي، النجدي) والعقال، البشت، الدقلة، الطاقية، الشماغ، فضلًا عن أدوات الزينة النسائية مثل: العباءة، الحلي، الحناء، مختلف النقشات التي تستخدم في المناسبات والأعياد .
6. **العادات والتقاليد:** وهي كثيرة جدًا ومتعددة بتعدد مناطق المملكة العربية السعودية، ومن نماذجها: عادات الضيافة: تقديم القهوة للضيوف مع التمر، ثم الشاي، وجبة الضيافة، وعادةً تكون ذبيحة، وتحضر على صحن أو عدة صحون وغالبًا ما تكون على شكل مفطح وهو أحد أشكال تقديم الذبيحة، ويعدُّ زيادة في الكرم، ومن العادات عند سكب القهوة -غالبًا- أن يكون الذي يسكب القهوة واقفًا، ويمسك الدلة بيده اليسرى ويقدم الفنجان بيده اليمنى، ويبدأ من اليمين، أو يبدأ بالضيف مباشرة، ولا يجلس حتى ينتهي جميع الحاضرين من شرب القهوة. طريقة الضيف في الاكتفاء من القهوة أما بقول (كافي) أو (بس) أو (يهز الفنجان). كما يعد البخور وخصوصًا العُوْد جزءًا من عادات الضيافة.
7. **الألعاب الشعبية:** تعدّ أحد مكوّنات الموروث الشعبي وتتعدّد الألعاب لتشمل: لعبة الغميمة، ولعبة عظم لاح، وطاق طاقية، الشاعوف، فتّحي يا وردة، سيارة بالعسيب، ولعبة أم تسع الشبيهة بلعبة الشطرنج، والمصاقيل (لعبة الكرات الزجاجية الملونة) وهي لعبة شعبية تعتمد على مهارة اللاعب في رمي الكرات الزجاجية الصغيرة لتضرب بعضها بعضًا، وهي أشبه بلعبة البلياردو لكن بدون العصا، ولعبة الساري، والدسيس، وصياد السمك، والوثب، والمراصعة، وشعلة العيد، الكبوش، شق القنا، الدنانات، سبح الحجر، الدبق، أم تسع، المصاقيل.
8. **المساكن وأدوات البناء:** تتعدد أنماط المساكن في الموروث السعودي، ففي وسط المملكة -على سبيل المثال- يكون البناء بخامة الطين وتظهر بوضوح ملامح البيوت الشعبية، وفي المناطق الساحلية يُستخدَم -

غالبًا- الحجر البحري، وفي جنوب المملكة تُستخدَم الحجارة، وتكثر في المنطقة الجنوبية القرى الجبلية، حيث تبدو بيوت القرية وهي متراصة على الجبال، وفي جيزان تشتهر بيوتها المسماة بالعشش، وتأتي متلاصقة أو منفردة ومرتبطة بحجرات وبيوت طينية، وفي مكة المكرمة وجدة، تظهر ملامح الحارة من خلال البيوت المتراصة ذات الأدوار المتعددة والتي تتميز نوافذها بالمشربيات، ومع اختلاف الأشكال التنظيمية للمساكن، إلاّ أن مكوّناتها تكاد تكون متشابهة بعض الشيء، فهناك المجلس العربي بمكوناته المفرش والمسند والمتكا، وهناك المقلط وهو المكان المخصص لتقديم الطعام، وفي البادية هناك أيضًا الخِيَام والبيوت المصنوعة من الشَّعَر أو التي تطوّرت لاحقًا لتُصنَع من القماش، والتي تتميّز بشكلها الانسيابي الجميل من الخارج وبزخارفها الشعبية من الداخل. بالإضافة إلى ما سبق، ثمّة معالم ومساكن تراثية تنتشر في أرجاء المملكة العربية السعودية وترتبط بسياقات تاريخية، وتعبّر عن حضارات متجذّرة على هذه الأرض المباركة، إذ يمكن التعريف بها، مثل: قصر المصمك و رمزيته في التاريخ السعودي، وقصر خزام بمحافظة جدة الذي اتخذه الملك عبدالعزيز مقرًا له، وغيرها من المعالم والآثار الوطنية التي يمكن التعريف بها وتوظيفها في أدب الطفل.

ويتضح مما سبق أنّ الموروث الشعبي ميدانٌ خصبٌ وغنيٌّ لإثراء ثقافة الطفل السعودي، والاستعراض السابق لمجالات الموروث ومؤشّراته المتعدّدة لا يستهدف حصْر هذه الأبعاد جميعًا دون غيرها، فهذا عملٌ يحتاج إلى بحث تاريخي واسعٍ وعميقٍ باستخدام أدوات متعددة تفي بالتنوع الثقافي الذي تزخر به المملكة، وإنما سيقت في إطار الاستشهاد بها على إمكانية استثمارها وتوظيفها في أدب الطفل وفق منهجيةٍ منضبطة لكيفية اشتقاقها، وهذا يستلزم توجيه الجهود نحو دعم الكُتّاب المتميزين والأدباء المتكئين على ثقافةٍ شعبيةٍ واسعةٍ، واستثمار إمكاناتهم في تحرير كثير من جوانب الموروث وإعادة صياغتها بطريقةٍ عصريّةٍ تتلاءم مع متطلبات كتابة العمل الإبداعي للطفل السعودي.

ج- آليات توظيف الموروث الشعبي في أدب الطفل من واقع الأدبيات والبحوث السابقة.

لكل مجتمعٍ إنسانيٍ تركيبته الثقافية والاجتماعية التي تميّزه عن غيره من المجتمعات، الأمر الذي ولّد اختلافًا في العادات والتقاليد والقيم، وأنماط التعبير وأشكال التفاعل الإنساني، وتمثّل هذه الأبعاد موروثًا يعبّر عن شخصية كل مجتمع، والحفاظ على ذلك الموروث هو -في جوهره- حفاظٌ على الهويّة والخصوصيّة التي ينفرد بها أي مجتمعٍ عمّا سواه.

وبالنظر إلى أهمية أدب الطفل بوصفه إحدى الوسائل الفاعلة التي يمكن استثمارها وتوظيفها للحفاظ على الموروث الشعبي، وتعميق اتصال الأطفال بتراثهم وتاريخهم وعاداتهم وقيمهم، فإنه قد بات ضروريًا توظيف الموروث وإعادته للواجهة من خلال الأدب لتقديم مضامين وقيم راسخة بصورةٍ محبّبةٍ للطفل، وهي عملية تمزج الماضي بالحاضر (حور، 1993م؛ التباب، 2020م).

ويُعنَى مصطلح التوظيف باستثمار مجالات التراث في الأدب الموجه للطفل وشحنه بكثير من القيم والعادات والتوجّهات المرغوبة، وإثراء قالبه بمعانٍ معاصرةٍ تستهدف إغناء هذه الأعمال الأدبية بمواقف وشخصيات ورموز تراثية لتحقيق مستهدفاتٍ محدّدة(Hearne,2011)

ويُعْنى توظيف الموروث بإسقاط ملامح التجربة السابقة على التجربة المعاصرة دون أن يطغى جانب على آخر(رحاحلة، 2008م). ويتطلّب ذلك دراسة بطريقة واعية مدروسة، وإحياء الجانب المشرق منه، وابراز ما يرتبط به من قيمٍ وبطولات ووقائع وأحداث (بوجمعة، 2009م). وهذا ما حدا ببعض الدارسين إلى استخدام مصطلح الوعي بالتراث؛ لأن الوعي بالتراث، يقود إلى توظيفٍ واعٍ ومزجٍ مدروسٍ يستهدف إعلاء القيم السامية الأكثر ارتباطًا بالمجتمع، وهذا يقود إلى الحديث عن الأديب وقدرته على استثمار النص التراثي وبثّ مظاهر الحياة التي تجعله حاضرًا في وجدان الطفل السعودي.

وما سبق شرحه يقود إلى القول بأن التوظيف يتجاوز مجرد التناص إلى حُسن استثمار الشخصيات التاريخية والرموز والأعلام والأحداث، والقدرة على استخدامها استخدامًا فنّيًا إيحائيًا ذا دلالةٍ رمزيةٍ، بحيث يُسقِط الأديبُ على معطيات التراث فكرته التي يريد إيصالها، فتصبح هذه المعطيات ذات بعد تراثيّ غير منفصلٍ عن المعاصرة، مع ضرورة أن يتعامل الأديب بحذرٍ شديدٍ مع الأفكار التراثية التي يسعى لتوظيفها، وأنْ يكون اختيارها مدروسًا بعنايةٍ وفي ضوء محدّدات معتبرة (المجالي، 1999م؛ الرشيد، 2015م).

ويحفل التراث العربي بعددٍ من الرموز التي لا تزال حاضرة في الوجدان العربي مثل: زرقاء اليمامة، الخنساء، أبو زيد الهلالي، سيف بن ذي يزن، عنترة، الأميرة ذات الهمة، وقد تكون الرموز متجسدة في وقائع أيام العرب مثل: حرب البسوس، داحس والغبراء، وقد تكون رموزًا أسطوريةً مثل البساط السحري، علاء الدين والمصباح، جزيرة واق واق، العصا السحرية، العجوز الشمطاء، العنقاء، الغُول، ويطالب المجالي (1999م) و كاهية (2017م) وابن جلّون (2021م) الأدباء المهتمّين بالكتابة للطفل بضرورة توظيف الموروث في صياغة نصوص حديثة تساير روح العصر في مجالات متعدّدة تشمل القصة والرواية والمسرح والشعر والألغاز الموجّهة للطفل.

ويوجز الباحث ما استعرضه السيابي (2004م) من طرق وآليات لتوظيف الموروث في الأدب تتمثل في الاستلهام واستعارة عنصر من عناصر الموروث ليكون نقطة الارتكاز للعمل الأدبي المقدّم للطفل من خلال عرض الموروث وإبراز مضامينه، أو تفسيره في ضوء بعض الاعتبارات، أو إعادة معالجته رمزيًا. أو من خلال التحديث والتعديل وإخضاع جوانب الموروث لمقاربة في ضوء الواقع الراهن للطفل من خلال الحذف أو الإضافة، بما تتطلّبه من تدخلات ومعالجات يقوم بها الأديب أو الكاتب في ضوء محددات معيّنة.

واقترح جديد (2009م) عددًا من الطرق الخاصة بتوظيف الموروث في الأدب، شملت: توظيف الأسماء والعناوين الواردة في التراث الشعبي، وتوظيف الأشكال التعبيرية الشعبية مثل الأساطير والسير والأمثال والأغاني الشعبية، وتوظيف التراث الديني والتاريخي، وتوظيف الرحلة، وتوظيف التراث المحلي، فضلًا عن توظيف فنّ التراسل والخبر بما يشتمل عليه من فنيات يقوم عليها فنّ الرسائل والخبر.

ومن التجارب المرتبطة بتوظيف الموروث في أدب الطفل والكيفيات والسيناريوهات المتبعة، تجربة شطا (2023م)، حيث استخدمت وسائط رقمية حديثة لإحياء فنون شعبية اندثرت، وذلك بإعادة إحياء القصة الشعبية، وتقديمها في صورة معاصرة تناسب الطفل عن طريق استلهام رسوم تلك القصة من المفردات التشكيلية للفن الشعبي، لمواجهة قلة معرفة الأطفال بالبيئة والفنون والشخصيات الشعبية. وركّزت دراسة بكر (2018م) على بعد الوسائط المتعددة المستخدمة لنقل الموروث الشعبي في كتب ومجلات الأطفال، من

خلال توظيف الصور والرسومات. ووظّفت دراسة علي وصالح ويسرى (2015م) أنشطة متحفية متعددة في صورة كتاب مزود بعدد من الوسائط لإحياء الموروث السعودي .

وسعت دراسة الغيض(2021م) إلى توظيف التراث من خلال رمزية بعض الملامح التراثية في البيئة، فتارةً أُستُخدم (الجَمَل) بوصفه رمزًا في البيئة، وتارةً (اللقيمات) بوصفها من الأكلات الشعبية الشائعة، كما وُظّفت مهنة (الجلافة) وهي من المهن الشعبية المرتبطة بالبحر المرتبطة بصناعة السفن والقوارب، كما اتخذ التوظيف شكلًا من أشكال إعادة الصياغة لكثير من القصص التراثية بقالب لغوي وفكري يتناسب مع متطلبات مرحلة الطفولة، كما في قصص (العمة سلامة وأمثالها الشعبية). كما وُظّفت الأسطورة في القصص الموجّهة للأطفال، ومن ذلك القصة الشعبية الخيالية (أم الدويس) وقصة (أم الصبيان). ووظّفت دراسة سليمان (2018م) شكلين مختلفين للموروث واقعي وتاريخي بشكلٍ متداخل؛ فكثير من الحكايات مستقاة من التراث العالمي في صورة تأليف جديد، أو في صورة إعادة صياغة، وانتهجت دراسة McDowell (2012) أسلوب التوظيف الصريح المباشر لبعض مظاهر الموروث الشعبي وأسلوب التوظيف الرمزي.

وانتقت دراسة الجبوري وسالم وعبدالأحد (2009م) العناصر الأكثر ارتباطًا وإيحاءً. وأخذ التوظيف مسارات ومستويات متعدّدة منها: المستوى الشكلي: ويُعنى ذلك بوضع مكوّنات الموروث في سياقها التاريخي، المستوى الموضوعي: وهو ذلك النوع الذي يتعامل مع صيغ الموروث الشعبي وعناصره بوصفها موقفًا لا مادةً، وتعتمد أسس التوظيف الموضوعي على البناء التركيبي المتجدّد من خلال الهدم وإعادة التركيب وإضاءته برموزٍ جديدة في صورة عصرية. وسعت دراسة عيسى والمشاقبة (2013م) إلى توظيف الحكاية الشعبية الدارجة في كتابة النص، وبناء الشخصيات واختيار أسمائها ضمن مرجعياتها التراثية الشعبية، واستخدام الألحان الشعبية الحزينة والأغاني الجنائزية، وخلط عناصر الفرجة البصرية بالطابع الشعبي واللجوء إلى إحياء الأشكال المسرحية الشعبية، ووظفت دراسة محمد (2018م) بعض القصص والحكايات الشعبية وعملت على إعادة إنتاجها فنيًا وجماليًا، وتقديمها في قصص قصيرة، والاستفادة من مجريات أحداثها وحواراتها وبنيتها الدلالية العميقة بصورةٍ مرتبطةٍ بالطفل نفسيًا وسلوكيًا.

واهتمت دراسة البسام والعجاجي والعقل وخميس و(2017م) بتطبيق تصور مقترح يساعد في إضافة الأزياء التقليدية إلى أدب الأطفال. من خلال إنتاج قصة بعنوان "عشر بنيات" لتعريف الأطفال من سن تسع سنوات إلى خمس عشرة سنة بملابس المملكة التقليدية. واتخذ التوظيف أشكالًا متعدّدة، منها: تقديم قصص مقتبسة من التراث الشعبي بصورة عصرية للأطفال تراعي معايير قصص الأطفال الحديثة من حيث الفكرة واللغة والرسوم وطريقة التقديم والإشارة إلى مسميات الأزياء التقليدية بطريقة بسيطة وواضحة للطفل ضمن سياق القصة، الانتباه لوضوح تفاصيل الملابس التقليدية من حيث الرسوم أو التصوير واستغلال وضعها في الصفحة لإظهار مميزات التفصيل والألوان وطريقة الصنع، مراعاة معايير الكتابة للطفل من حيث اللغة ووضوحها وطرق السرد، بالإضافة إلى مراعاة الرسوم والمناسبة والإخراج والجاذبية، إدراج مسميات الأزياء التقليدية لشخصيات القصة، مع وضع أناشيد بسيطة تتضمن معلومات عن الأزياء التقليدية، وتسجيل القصة بصوت واضح على أقراص مدمجة؛ مما يساعد الطفل على الاستيعاب.

و عمدت دراسة Agbenyega, Tamakloe & Klibthong,(2017) إلى توظيف الموروث من خلال رواية القصص لمجموعة من الأطفال ودعوتهم إلى ممارسة عمليات التذكر سواءً المتزامن أثناء رواية القصة. أو بعد رواية القصة، وتحفيز عمليات الاستدعاء المعرفي لدى الأطفال من خلال الأسئلة والتمثيل الدرامي لشخصيات القصة المسجلة على مسجل فيديو رقمي وتشغيلها لهم.

وعمدت دراسة كابية (2017م) إلى توظيف اللغة الفصيحة المسجوعة حينًا والمسترسلة حينًا آخر، مع توظيف الأقوال المأثورة أثناء الحوار المسرحي ومشاهد الغناء والإنشاد. وتناولت دراسة البقمي (2015م) السيرة والحكاية الشعبية والأغاني وشخصية الحكواتي مسرحيًا، وتتبّعت طرق توظيفها، ومنها: إعادة معالجة اللغة الشعبية التي كُتِبت بها النصوص المسرحية، وتطعيمها بمستوى لغوي فصيح رغم أنّ ذلك لم يكن مطّردًا في جميع النصوص المسرحية، وعلى المستوى الفني تتبّعت الدراسة ما أجراه الأدباء المسرحيون من تعديلات وإضافات فنية على النصوص التراثية على مستوى الشكل والمضمون لبثّ الحيوية والحركة والتفاعل في النصوص المسرحية.

ويتّضح من خلال العرض السابق تعدّد أساليب توظيف الموروث الشعبي في الأعمال الأدبية الموجّهة للطفل كما رصدتها البحوث والدراسات السابقة، وعملية التوظيف تلك تبدو معقّدة بعض الشيء؛ لارتباطها الوثيق بإبداع الكاتب وبمدى فهمه لقضايا الموروث ووعيه بها، وقدرته على معالجتها لغويًا وفكريًا، وعلى مستوى اختيار الأشكال الأدبية الملائمة لاستيعابها، وقد أفاد الباحث مما سبق استعراضه في إعداد التصور الاسترشادي المقترح لتوظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل، وتقديم حزمة من الخيارات التي يمكن أن تزيد من مستوى وعي الأديب بهذه القضايا وآليات معالجتها عند الكتابة للطفل.

المبحث الثاني: الإطار المنهجي للبحث وإجراءاته.

تكوّن مجتمع الدراسة من الموروث الشعبي السعودي في مجالاته الآتية: الأمثال الشعبية، الروايات والقصص، المأكولات الشعبية، الفلكلور والأهازيج، الملابس الشعبية، العادات والتقاليد، الألعاب الشعبية، المساكن وأدوات البناء، بمختلف مؤشراتها التي تُوصِّل إليها، وسيناريوهات توظيفها في أدب الطفل.

ووظّفت الدراسة أسلوب التحليل الوثائقي Documentary Analysis الذي يُعدّ شكلًا من أشكال تحليل المحتوى من خلال فحص الوثائق التي تناولت الموروث الشعبي السعودي أو الكتب والبحوث التي تناولت بعض الوثائق التاريخية التي تعذّر الحصول عليها، وجمْع ما يرتبط بها من معلومات، لذا فمصادر جمع المعلومات هي الوثائق والكتب والبحوث المرتبطة بالموروث الشعبي السعودي، كما استخدمت الدراسة أسلوب السيناريوهات Scenarios من خلال اقتراح تصوّرات معيارية وصيغ استرشادية مقترحة يمكن من خلالها تمثيل الموروث السعودي في أدب الطفل وتوظيفه بصورة واعيةٍ ومنضبطةٍ.

واتّبعت الدراسة إجراءات عملية منهجية من خلال تحديد مجالات الموروث الشعبي السعودي اعتمادًا على الوثائق والبحوث ذات الصلة، وخصوصًا موسوعة المملكة العربية السعودية، وموسوعة المملكة العربية السعودية للأطفال والناشئة الصادرتين عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وتحديد المنهجية المقترحة للتعامل معها بصورة تقود إلى تحديد المجالات والمظاهر المناسبة للطفل السعودي، كما قُدّمَ إطارٌ استرشادي عامٌ لكيفيّة توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل. وفي هذا السياق تؤكّد الدراسة الحالية على

أنّ هدفها لا ينحصر في تحديد مجموعة من المؤشرات لتكون هي فقط ملامح الموروث السعودي، فحصره جهد يحتاج إلى بحث تاريخي عميق، وإنما تسعى لإيجاد منهجية استرشادية تساعد كاتب أدب الطفل على الوصول إلى المؤشرات الأكثر ارتباطًا بالطفل السعودي، بما يعزّز من فرص معالجتها وتضمينها في كتاباتهم الموجّهة للطفل. وللتحقّق من ضمان موثوقية الإجراءات العملية للدراسة، تحقّق الباحث من المعايير النوعية الآتية:

- **معيار الاعتمادية**: حيث أورد تفاصيل كافية حول الظاهرة المدروسة، وسعى لتتبع سياقاتها التاريخية والاجتماعية بصورة تساعد على فهمها وتحديد مجالات الموروث الشعبي وأساليب التوظيف من مصادر ومراجع متعدّدة، بما يسهم في تعميق عمليات التشبع والتناسق والانسجام بين البيانات التي تمّ جمعها.
- **معيار المصداقية**: يرتبط معيار المصداقية بما سبق، بصورةٍ قادت الباحث إلى تكوين استنتاجات مجمّعة من خلال دمج ما كُتِب عن الموروث الشعبي وأساليب التوظيف في الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة والخروج منها باستنتاجات مجمّعة، وتتبّع البيانات وتواتر ورودها في أكثر من مصدر والتقييم المستمر لصحّتها.
- **معيار التأكيدية**: عمد الباحث إلى وصف سياق الدراسة والملابسات المحيطة بها، من خلال تعدّد البيانات والأفكار التي يؤكّد بعضها بعضًا، بما يساعد على طرح سيناريوهات وفرص ممكنة لتوظيف الموروث السعودي في أدب الطفل، بصورة تنسجم مع طبيعة السياقات الموصوفة.

المبحث الثالث: عرض نتائج البحث، وتحليلها، وتفسيرها، ومناقشتها

يستعرض الباحث نتيجة البحث من خلال الإجابة عن السؤالين الفرعيين للدراسة، وعرضهما وتحليلهما وتفسيرهما ومناقشتهما على النحو الآتي:

أ- المنهجية المقترحة لتحديد مجالات الموروث الشعبي السعودي ومؤشراتها المرتبطة بها:

للإجابة عن السؤال الأول للدراسة، ونصّه ما المنهجية المقترحة لتحديد مجالات الموروث الشعبي السعودي ومؤشراتها المرتبطة بها؟ عمد الباحث إلى استقراء الأدبيات والدراسات والبحوث السابقة، وتحليلها تحليلًا علميًا، وحدّد عددًا من الإجراءات المنهجية المتتابعة المرتبطة بمجالات الموروث الشعبي ومؤشراتها الفرعية؛ تمهيدًا لتوظيفها في أدب الطفل، ويوضح الشكل (1) ملامح هذه المنهجية:

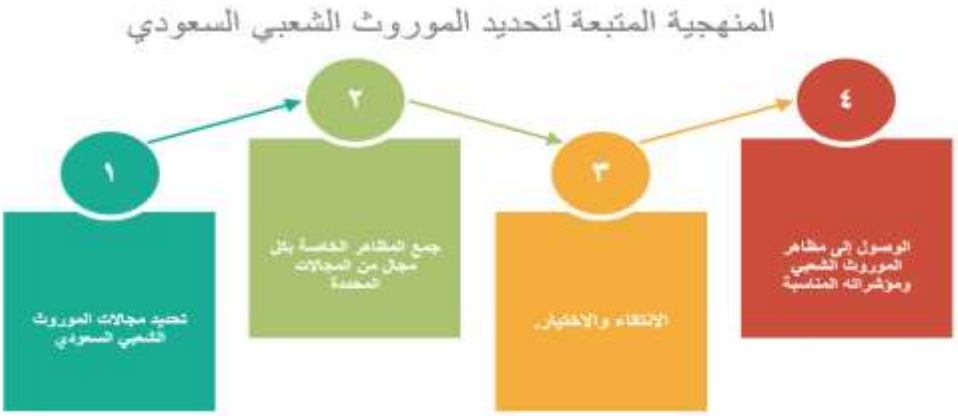

الشكل (1) المنهجية المتبعة لتحديد الموروث الشعبي السعودي

ويلاحظ من الشكل (1) ما يأتي:

1) توصّل الدراسة إلى خطوات منهجية يمكن اتباعها لتحديد مجالات الموروث الشعبي المحددة، وقد تحددت مجالات الموروث في ثمانية مجالات، هي: الأمثال الشعبية، الروايات والقصص، المأكولات الشعبية، الفلكلور والأهازيج، الملابس الشعبية، العادات والتقاليد، الألعاب الشعبية، المساكن وأدوات البناء، استنادًا على تحليل ما ورد في موسوعة المملكة العربية السعودية الصادرة عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة (1433هـ) ويوضحها الشكل (2)

الشكل (2) مجالات الموروث الشعبي السعودي

2) قدّمت الدراسة خطوات منهجية لآلية اشتقاق وتحديد مؤشرات خاصة بكل مجال، تبدأ بحصر وجمع ما يمكن جمعه من مظاهر مرتبطة بالمجالات العامة للموروث الشعبي السعودي بما يعبّر عن هوية المجتمع السعودي وثقافته، وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الفرز والاختيار للمؤشرات المرغوبة وفق مرشّحات تتمثل في: تعاليم الدين الإسلامي السمحة، والاعتبارات والقيم الأخلاقية ومدى اتساقها مع التوجهات الوطنية للمملكة العربية السعودية في مجال الطفولة، فضلًا عن مدى ملاءمتها لخصائص الطفل لغويًا واجتماعيًا وثقافيًا، ويمكن تمثيلها في الشكل (3)

شكل (3) محددات فرز الموروث الشعبي واختياره

3) يمكن اعتبار المحددات الموضحة في الشكل (3) وسائل للتنقية والاختيار، ويتم الوصول من خلالها إلى المؤشرات الأكثر ملاءمةً للطفل السعودي، حتى يمكن استهدافها في أدب الطفل. ويرى الباحث أن هذه المنهجية بخطواتها المتتابعة تمثّل خارطة طريق للأديب ولكاتب أدب الطفل، وتوفّر مستوًى

مقبولًا من الانضباطية والدقة والمناسَبة والتوازن في مستوى تمثيل المؤشرات الأكثر أهمية لدى الطفل السعودي.

ب- التصور الاسترشادي لآليات توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل السعودي:

للإجابة عن السؤال الثاني ونصه: ما التصور الاسترشادي لآليات توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل؟ اقترحت الدراسة سلسلةً من الخطوات المنهجية المنضبطة التي تساعد على تيسير توظيف الموروث بصورة واعية ومنظمة، من خلال:

1) فهم مؤشرات الموروث التي تُوصِّل إليها من خلال الإجابة عن السؤال الأول، والوعي بسياقاتها، والعمل على إعادة تصنيفها بغية تجميع المؤشرات المتجانسة منها، التي يمكن أن تكوّن أفكارًا مترابطة، ومن ثَمّ يسهل معالجتها في سياقاتٍ موحّدة متماسكة من خلال تبنّي أحد الأشكال الأدبية لتقديمها، ولتيسير عملية دمج المؤشرات التي تؤلّف فكرة متكاملة يمكن الاسترشاد بخطوات النموذج الذي يوضحه الشكل (4):

شكل (4) آلية دمج المؤشرات المتجانسة للموروث الشعبي

2) تؤكد الدراسة على أن خطوات النموذج الموضحة في الشكل (4) استرشادية فقط، ولا توجد طريقة واحدة ومثالية لتحديد المؤشرات المتجانسة، ولكن ينبغي مراعاة الاعتبارات التالية: التدرّج والتسلسل Scale والاتساق والانسجام والروابط والارتباطات من خلال تحديد طريقة الربط بين المعايير المتجانسة، ومدى القدرة على استيعاب أحد الأشكال الأدبية لها، والقدرة على تنفيذها، فمن أهم الاعتبارات عند تجميع المؤشرات المتجانسة مراعاة مدى استيعاب أحد الأشكال الأدبية لها وإمكانية تنفيذها ومعالجتها، ويمكن أن تتعدّد مستويات التوظيف لتشمل الأبعاد الآتية التي يوضّحها الشكل (5)

شكل (5) أبعاد توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل

3) يُعدّ تحديد مستوى الاستهداف من أهم مراحل التوظيف، سواءً أكان إحاطةً بالظاهرة التراثية من حيث الزمان والمكان والشخوص والأحداث والوقائع ومستوى اللغة، أو اجتزاءً منها وتحويل دلالاتها، والتركيز على جزء محددٍ منها، أو تطعيمها ومزجها بعناصر حديثة، أو استخدامها بطريقة رمزية، مع تأكيد التصور الاسترشادي على ضرورة أنْ تتجاوزَ وظيفة الموروث مجرد الجمع والتكديس إلى المعالجة المنهجية والتوظيف الواعي والمقاربة الذكيّة، مع أهمية أنْ يكون التوظيف بصورةٍ رمزية إيحائيةٍ لترسيخ قيمٍ تعّبر عن طبيعة الموروث بصورة تنسجم مع قيم المجتمع بعيدًا عن الابتذال والإسفاف، مع ملاحظة أنه إذا قُدِّمت جوانب الموروث بشكل مباشر وصريح فإنّ تفاعل الطفل معها يتضاءل، لذا يتوجّب على الأديب أنْ يمرّرها بطرقٍ أكثر ذكاءً وإيحاءً متصلة بخصائص الطفل المرتبطة بحبّ الاطلاع والفضول والشغف.

4) تحديد نمط الاستهداف، حيث تتعدّد الأنماط، لتشمل الأنواع الآتية:

أ- نمط الاستهداف القائم على البنى الشكلية الأدبية للموروث، فالحكاية – على سبيل المثال- والقصة الشعبية والأساطير والسير والأمثال وأغاني الأطفال وأهازيجهم وألعابهم، تمثل أشكالًا أدبية للموروث ويمكن تبنّيها وإعادتها للواجهة من خلال شحنها برؤى وأفكارٍ جديدة.

ب- نمط الاستهداف القائم على المضمون: في مقابل الاستهداف القائم على الشكل هناك استهداف قائم على المضمون، من خلال التركيز على مضامين الموروث الشعبي السعودي والقيم والعادات والتقاليد الوطنية التي تمثّل مجالات الموروث الشعبي السعودي ومؤشراته التي تُوصِّل إليها في الإجابة عن السؤال الأول، والعمل على إدماجها في أدب الطفل بأشكاله وصوره الحديثة.

ج- النمط القائم على المواءمة بين الشكل والمضمون بصيغ متعدّدة وبسيناريوهات أكثر ملاءمة وتقبلًا.

ويتّضح مما سبق تعدّد صور الاستهداف اعتمادًا على تعددية الأشكال الأدبية، فبعض صور الاستهداف تعتمد على التوظيف المرئي أو المسموع، وبعضها تعتمد على الاستهداف البنائي المرتبط بالتأليف أو إعادة الصياغة اللغوية والأسلوبية بما يناسب الطفل، فهناك الأشعار

والأناشيد والأغاني الشعبية، وهناك الأشكال النثرية القصص والروايات والحكايات، وهنالك الأشكال المسرحية والتمثيلية المرتبطة بالجانب الأدائي. واختيار أحد هذه الأشكال يعتمد - بالدرجة الأولى- على تفضيلات الأديب للشكل الأدبي الذي يجيد الكتابة فيه، فهناك الشاعر، وهنالك القاص، وهناك المسرحي، ويمكن لكلٍ منهم تجسيد الموروث في الشكل الأدبي الذي يجيد الكتابة فيه، كما تعتمد على طبيعة مجالات الموروث ومؤشراته، فعلى سبيل المثال يرتبط مجال الموروث ذو الصلة بالأزياء والملابس الشعبية بتوظيف الشكل المسرحي أكثر من غيره، ويمكن للأديب التصرف وإجراء التوظيف في اتجاهات متعدّدة، مثل: المحافظة على مضمون تراثي وإعادته في أشكال أدبية عصرية، فمثلًا قد يتبنّى مضمون حكاية شعبية ويعيدها في شكلٍ أدبي حديث، وقد يعيد الأديب شكلًا تراثيًا من خلال شحنه بمضامين عصرية.

5) تقدّم الدراسة الحالية مقترحًا استرشاديًا لمجالات الموروث والأشكال الأدبية المقترحة لاستيعابها، في ضوء الاطلاع على عدد من الدراسات والبحوث (عبدالخالق، 2002م؛ السهيل، 2012م؛ البقمي، 2015م؛ البسام والعجاجي والعقل وخميس،2017م؛ الغيض، 2021م) ويمكن عرضه في الجدول (1)

جدول (1) مجالات الموروث والأشكال الأدبية وسيناريوهات المعالجة

مجالات الموروث	الأشكال الأدبية التي يمكن من خلالها معالجة الموروث	سيناريوهات المعالجة وصور التقديم المقترحة
الأمثال الشعبية والروايات والقصص الشعبية والعادات والتقاليد	يمكن تضمينها في القصص والروايات والأعمال السينمائية، مع مراعاة الخصائص الفنية لتلك الأشكال الأدبية ومستوى اللغة المناسبة للطفل، والمزاوجة بين القصص التي يستمع لها الطفل من الكبار، أو تلك التي يقرأها بنفسه، في ضوء طبيعة مرحلته النمائية ومستواه القرائي.	• وضع خطة لتوظيف العناصر الأدبية: السيناريو والفكرة وتسلسل الأحداث ومستوى الحبكة والشخصيات وتحديد البيئة المكانية والزمانية. • توظيف أسماء شخصيات تاريخية لها حضورها في الذاكرة الوطنية، أو توظيف أسماء أماكن أو وقائع ذات صلة بالموروث الشعبي السعودي.
المأكولات الشعبية والملابس الشعبية	يمكن معالجتها في بعض القصص والروايات، كما يمكن عرضها بصورة مباشرة في ثنايا العمل المسرحي المقدّم للطفل واستثمار بعض الفعاليات والمناسبات الوطنية، والأيام والأنشطة الثقافية في المملكة، بصورة تزيد من تفاعل الأطفال معها من خلال رؤية المأكولات الشعبية ومعرفة مكوّناتها وتذوّقها، مما يزيد من ارتباطهم بها، مع مراعاة الخصائص الفنية للأشكال الأدبية المقترحة ومستوى اللغة المناسبة للطفل.	• التعريف ببعض المأكولات والملابس والأزياء الشعبية والفنون ذات الصلة بالموروث السعودي وبناء أحداث ومواقف مرتبطة بها. • اختيار بعض الأمثال الشعبية والحِكَم والمقولات الدارجة، والانطلاق من مضامينها، بوصفها محورًا مركزيًا لبناء قصة أو حكاية أو أنشودة للطفل.
الفلكور والأهازيج والألعاب الشعبية	يمكن استثمار أغاني الأطفال والأناشيد الموجهة لهم للتعريف بالأهازيج الشعبية والشيلات الوطنية، كما يمكن توظيف المسرح للتعريف بها، والتدريب على أدائها وممارسة بعض الألعاب	• توظيف بعض العادات والتقاليد المعبرة عن الموروث السعودي، مع مراعاة أن يكون التوظيف إيحائيًا ذا طابع رمزي، فلا يكفي أن يُقدّم الموروث بصورةٍ معرفيةٍ مجردةٍ، وإنما ينبغي أن يكون مرتبطًا بسلوكياتٍ ومواقف ليسهل على الطفل تمثلها، فقيم الموروث التي يعالجها النص تنتقل عبر إعجاب الطفل ببعض الشخصيات أو الأحداث أو محاولة تقمّص شخصياتهم، مع مراعاة أنّ الأطفال يتأثرون -غالبًا- بالشخصية المحورية

	الشعبية، ويمكن استثمار الفعاليات والمناسبات الوطنية والثقافية للتعريف بها، مع مراعاة الخصائص الفنية للأشكال الأدبية ومستوى اللغة المناسبة للطفل. كما أن الأطفال يقبلون على ممارسة الألعاب ومن هنا يمكن استثمارها والأدوات المستخدمة فيها في الوعي بالموروث الشعبي المحلي.	(شخصية البطل)، ومن ثَمّ يجب ألّا ترتبط بالشخصية المحورية أفعالٌ مشينة أو سيئة عن قصد حتى لو صُوّبت أفعالها فيما بعد؛ لاحتمالية تأثيراتها السلبية على سلوك الأطفال. • وضوح المستهدفات والمقاصد لدى الكاتب الذي ينسج الأحداث بمختلف تداعياتها، إذ لا بدّ أن تكون مجريات الأحداث واضحةً حيال القيم المرغوبة المراد إكسابها للطفل، ولا بد -على سبيل المثال- أنْ تنتصر القيم المرغوبة على ما سواها، فعدم تحرير النص لهذه الجوانب من الممكن أن يؤدي إلى خلل في مستهدفاته، ويؤدي إلى ضعف فاعليتها في إحداث التغييرات المطلوبة. • يمكن معالجة الأشكال الأدبية المقدمة للطفل بأنشطة وأساليب تستهدف تعميق المعرفة بالموروث وإدراك مفاهيمه والوعي بها من خلال: تصنيف المفاهيم المرتبطة بالموروث الواردة في النص الأدبي وفقًا لاعتبارات محددة، وأنشطة الربط بين بعض المفردات والتراكيب ذات الصلة بالموروث والمنظمات البصرية المعبرة عنها.
المساكن وأدوات البناء	يمكن معالجتها في بعض القصص والروايات أو الأناشيد مع تزويدها بالصور التاريخية للمساكن وأدوات البناء، كما يمكن عرضها بصورة مباشرة في ثنايا أعمال مسرحية أو سينمائية (واقعية أو افتراضية) مقدّمة للطفل واستثمار بعض الفعاليات والمناسبات الوطنية للتعريف بطبيعة المساكن وأدوات البناء المستخدمة قديمًا.	

وبالإضافة إلى ما عُرِضَ في الجدول (1) هناك ملامح استرشادية يمكن لكاتب أدب الطفل الاستئناس بها حيال كيفيات معالجة عناصر العمل الأدبي، فجزء رئيسٌ من نجاح عملية التوظيف ترتبط بالأديب وبمستوى تفاعله مع جوانب الموروث الشعبي، فكلما زاد التفاعل زادت قدرة الأديب على إثراء النص بأبعاد تراثية متنوعة، ويمكن تمثيلها في الشكل (6)

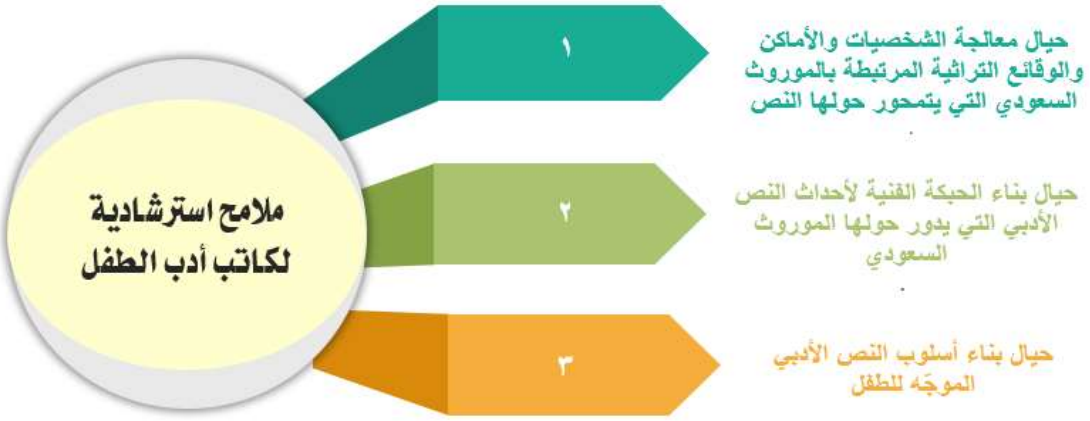

شكل (6) ملامح استرشادية لكاتب أدب الطفل

ويمكن عرض ملامح التوجيهات الاسترشادية لكاتب أدب الطفل استنادًا على ما ورد في الدراسات والبحوث السابقة (السيابي، 2004م؛ جديد، 2009م؛ بكر، 2018م؛ الغيض، 2021م) في العناصر الآتية:

- **أولًا: كيفية معالجة الشخصيات والأماكن والوقائع التراثية المرتبطة بالموروث السعودي التي يتمحور حولها النص:** فيمكن للأديب الذي يكتب للطفل أن يصف الشخصيات أو الأشياء أو

الرموز والأماكن ذات الصلة بالموروث السعودي، وأنْ يلمَّ بها إلمامًا واعيًا، وأنْ يراعي الدقة والصدق والوضوح، وأن يكون لديه تصوّر واضح عن شكل كل شخصية ومواصفاتها، ويتوجب عليه أنْ يكون حذرًا في تقديم ما يتنافى مع حقيقتها، أو تقديم صورٍ مغلوطة أو مبالغ فيها عن بعض الشخصيات التراثية، وثَمّة تساؤلٌ يناقشه الباحث، وهو إلى أي مدى يجوز للأديب التصرف في تناول بعض جوانب الموروث؟ وحيال ذلك يجدر التأكيد على الأهمية القصوى لعدم المساس بتاريخ الموروث ومسلّماته الكبرى من حيث وقائعه وأحداثه، مع أهمية أنْ يكون الكاتب أو الأديب أمينًا في التعبير عن واقع الموروث، ويمكن له إجراء معالجات وتحسينات تخدم طبيعة العمل الأدبي المقدم للطفل، فيمكن له -على سبيل المثال- إضافة بعض الأفكار التي من شأنها خدمة العمل الأدبي بما لا يؤثر على جوهر الموروث، كما يمكن له حذْف بعض الأحداث التي لا تفيد الأديب في عرض فكرته، وهذا الأمر يتطلب مستوًى ثقافيًا لكاتب أدب الطفل في المجال الذي يكتب فيه، والرجوع للمصادر الموثوقة التي تناولت هذه الشخصيات أو الأحداث أو الأماكن والمواقع المرتبطة بالموروث السعودي.(المجالي، 1999 م؛ الرشيد، 2015 م)

- **ثانيًا: كيفية بناء الحبكة الفنية لأحداث النص الأدبي التي يدور حولها الموروث:** يجدر التأكيد على أنه لا توجد طريقة مثلى واحدة لكيفية بناء حبكة النص وتنامي عقدته، ومن المهم أن يراعي كاتب أدب الطفل عددًا من المحدّدات، مثل: المستوى النمائي بأبعاده المتعدّدة، وخبرات الأطفال واحتياجاتهم وميولهم، ويمكن له أنْ ينظّم سلسة أحداث النص (البداية – الوسط- النهاية) بصورة متصاعدة وصولًا إلى ذروة الأحداث، تمهيدًا لفكّ العقدة وحلها، مع المحافظة على مستوى التفاعل بين الشخصيات، وتحقيق مستهدفات النص ذات الصلة بالموروث، مع الأخذ بعين الاعتبار أن النص الجيد هو الذي يقود الطفل إلى استنتاج ما يريده كاتب النص، مع اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على استمرارية وسائل التشويق والإثارة والمتعة التي تعزّز من ارتباط الطفل بالنص.
- **ثالثًا: كيفية بناء أسلوب النص الأدبي:** يرتبط الأسلوب بالطريقة التي يستخدمها الكاتب في صياغة الكلمات وطريقة تتابعها في النص، ويجب أنْ يحرّر الكاتب ابتداءً مستوى نمط الكلمات الذي يريد استخدامه، ومستوى طول الفقرات أو قصرها، وكيفية تقديم التفاصيل المرتبطة بالنص، وطرق الصياغة الأسلوبية في التعبير عن الآراء ووجهات النظر، والصيغ الأسلوبية التي يتبنّاها، مثل استخدام صيغة المتكلم أو صيغة الغائب التي يعزل الكاتب نفسه عن الشخصيات ليتولى وصف الحدث، وتتيح صيغة الغائب ذات وجهة النظر المحدودة أنْ يصف الكاتب الأحداث التي يدور حولها النص كما قد تشاهدها أو تسمعها شخصية واحدة فقط، أما صيغة الغائب العارف بكل شيء فإن الكاتب يروي ما يدور في ذهن شخصيات عديدة وما تحس به كل واحدة من هذه الشخصيات من مشاعر وأفكار، مع ضرورة المحافظة على استخدام أساليب

لغوية متعدّدة، مثل: الإيحاء، والإيهام، والاقتباسات والتضمينات، والتناص، وأساليب الإمتاع والتشويق، والمحاكاة والتقريب.

6) تحديد الأبعاد المشتركة المرتبطة بتوظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل، وتشمل (المستوى اللغوي المستهدف، توظيف البيئة الرقمية المصاحبة)، ويعبر عنها الشكل (7)

شكل (7) الأبعاد المشتركة المرتبطة بتوظيف الموروث في أدب الطفل

ويمكن إضفاء مزيد من الشرح والتحليل للأبعاد المشتركة الواردة في الشكل (7) استنادًا على ما ورد في بعض الدراسات والبحوث السابقة (المجالي، 1999م؛ السبيل، 2009م؛ التباب، 2020م؛ الخواجة، 2020م؛ بومنقاش، 2021م) على النحو الآتي:

أولًا: البُعْد المشترك المرتبط بمستوى اللغة المستخدمة:

من المهم أن يركّز كاتب أدب الطفل كثيرًا على البعد اللغوي، وأنْ يعيد معالجة اللغة الشعبية التي ينحرف مستواها في بعض المواطن عن اللغة المستهدفة، وأنْ يكون كاتب أدب الأطفال مدركًا لتباين مستويات اللغة، فثمّة مستوى معجمي هو المستوى الحقيقي للغة يختلف كثيرًا عن المستوى المجازي بأشكاله المتعددة التي تتّسع للتشبيهات والمجازات والاستعارات والكنايات، وهذا يوجب أن يكون نطاق حركة الأديب على خارطة اللغة مدروسًا وواعيًا ومتدرجًا وفق اعتبارات نفسية وتربوية متعددة، بحيث يستأنس بالمحددات الآتية:

أ- استخدام ألفاظ واضحة يمكن نطقها بسهولة، وجمل متدرجة ذات بناء سهل يتّسم بالمألوفية والانتماء للمعجم اللغوي والإدراكي للطفل السعودي، ويُفضّل أنْ يضعَ الكاتب خطة لاستهداف (المفردات- التراكيب) التي وردت في الموروث الشعبي السعودي عبر معالجتها بصورة متدفقة، من خلال التركيز على تكرارها في سياقات مختلفة لتثبيتها وتعزيز استخدامها، فهي إمّا مفردات وتراكيب جديدة، وإما أنْ تقدّم معانيَ جديدة.

ب- التركيز على استخدام اللغة المحسوسة والابتعاد عن التجريد، مع التدرج في دمج لغة الواقع بالخيال، ويُستحسَن أن يُصاحَب استخدام المفردات والتراكيب المعبرة عن الموروث السعودي ببيئة رقمية مصاحبة غنية بالدلالات التوضيحية.

ج- استخدام الأساليب اللغوية التي تعتمد على الحركة والتجسيم والحيوية والإثارة، والابتعاد عن الوصف الطويل المملّ أو الإيغال في المجاز والصور العقلية المجردة، كما يمكن استخدام الحوار المعزّز بالإيماءات والعلامات ذات البعد الدلالي، مع ملاحظة أنّه كلما كان الأسلوب واضحًا ومترابطًا كلما أثّر ذلك على مستوى فهم الطفل وتفاعله مع النص الأدبي.

د- استخدام الجمل القصيرة التي لا تشتّت تركيز الطفل، ووضوح الربط بينها، والابتعاد عن التراكيب المعقدة التي تشتمل على الحذف أو التقديم والتأخير، مع الحرص على تنويع الجمل بين الفعلية والاسمية وفقًا لطبيعة السياقات التي يعالجها كاتب أدب الأطفال.

هـ- الاهتمام بالبعد الصوتي في الأدب الموجّه للطفل، ممثلًا في الجرس اللفظي، مثل: السجع والجناس والطباق والمقاطع المتوازنة والجمل القصيرة ذات البعد التصويري، والتكرار بوصفه قيمة إيقاعية، ويجدر بالكاتب الابتعاد عن استعمال البحور الطويلة والتركيز على الإيقاعات الخفيفة التي يسهل على الطفل تكرارها، وخصوصًا القابلة للإنشاد والغناء.

و- التدرّج في تضمين المفردات والتراكيب ومعالجتها، خصوصًا تلك المرتبطة بطبيعة الموروث الشعبي السعودي، والحرص على اختيار مفردات وتراكيب تتسم بالوضوح والفصاحة ومعالجتها بمستوى متنامٍ كمًا ومعنًى، وتكرارها في سياقاتٍ متعددةٍ.

ز- مع أهمية تحديد فئات المرحلة العمرية للأطفال والنصوص المناسبة لكل فئة -الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة- إلا أن ذلك لا يكفي عن النظر إلى الاعتبارات الفنية الأخرى التي تتعلّق بالقالب الفني للشكل الأدبي المختار ومدى ملاءمته للمرحلة العمرية للطفل، ولطبيعة مجال الموروث الشعبي.

ح- وهناك بعض الموجهات العامة المرتبطة بلغة الكتابة للطفل التي يمكن أن يسترشد بها كاتب أدب الطفل، تتلخص في المعايير الآتية:

- **معيار الوضوح** ويُقصد به: درجة وضوح مفردات النص الموجّه للطفل وأفكاره وحجم الخط ومستوى التباعد بين الكلمات والأسطر، ومن مؤشراته: مستوى وضوح حجم الخط المستخدم في الكتابة للطفل، مستوى التباعد بين الكلمات في السطر الواحد، ومستوى التباعد بين الأسطر في النص، الحرص على اختيار المفردات والأفكار ذات الوضوح الدلالي، وعدم غرابتها.
- **معيار الملاءمة** ويقصد به: مستوى تلاؤم النص المقدّم للطفل مع خصائصه اللغوية وطبيعة المهام المطلوبة منه، ومن مؤشرات الملاءمة: ملاءمة النص مع طبيعة المهام اللغوية المطلوبة، وملاءمة طول الكلمة والتراكيب والجمل لمستوى الطفل، ومراعاة عدد الكلمات في كل سطر، وملاءمة طول النص وعدد كلماته لمستوى الطفل ولخصائصه وحاجاته النَّمائيَّة.
- **معيار المقروئية**، ويُقصد به: مستوى مقروئية النص الموجّه للطفل من حيث: مفرداته وجمله وتراكيبه وتنظيم أفكاره وأساليبه، ومن مؤشّرات المقروئية: مستوى فصاحة المفردات

والجمل المستخدمة في النص، ومراعاة مستوى تعقيد صياغة التراكيب اللغوية، ومراعاة مستوى تنظيم الأفكار وترابطها، واستخدام الروابط اللفظية والمعنوية في النص، مثل: الإحالة أو الإبدال أو الحذف أو الربط بروابط لفظية، ومراعاة مستوى الأساليب اللغوية.

- من المهم أن يكون كاتب أدب الطفل على **وعي بأنواع الدلالة** في النصوص الموجّهة للطفل، وكيفية التدرج في استخدامها، فالدلالة الصريحة ترتبط بالجمل النحوية وبشروط التوصيل اللغوي، بينما تعنى الدلالة الضمنية بكثافة المعنى وقدرته الإيحائية، وترتبط الدلالة النسقية بنسيج العلاقات المتشابكة التي تنشأ مع الزمن لتشكّل الأبعاد الثقافية المصاحبة للنص.

البُعْد المرتبط بالبيئة الرقمية المصاحبة:

ترتبط البيئة الرقمية للنص بتوظيف الوسائط المتعدّدة (الصورة - الصوت - اللون - الحركة – الكلمة) في أدب الطفل بما يساعد على نمو الذوق والشخصية، وبما يلبّي شغفه المعرفي. وتتعدّد أشكال المحتوى الرقمي المصاحب لأدب الطفل لتشمل الصور (الثابتة أو المتحركة) أو الفيديوهات أو الرسوم المتحركة والثابتة أو الإنفو جرافيك أو الصوت (مؤثرات/ موسيقى) أو الروابط التفاعلية أو النصوص الرقمية الفائقة، أو الرسوم التوضيحية والتعبيرية التي يمكن استخدامها في التعبير عن الموروث بمختلف مجالاته، وإيصال الأفكار المرتبطة به، وتحكم هذا الاستخدام اعتبارات متعددة أشارت إليها عددٌ من الوثائق والدراسات والبحوث السابقة (مكتبة الملك عبدالعزيز، 1438هـ؛ الخواجة، 2020م ؛ شطا، 2023م) يمكن إيجازها فيما يأتي:

أ- التلاؤم بين طبيعة الموروث والشكل التقني المستخدم، فللتعريف بالأزياء والملابس الشعبية يمكن استخدام الصور أو غيرها من الوسائط التي تفي بالغرض. مع التأكيد على أن العناصر التقنية ليست وسائل إيضاح فحسب، بل تتعدى ذلك إلى كونها لمسة فنية تُضفِي على النص قوّة وجاذبية في التعبير والتصوير.

ب- التلاؤم بين الشكل التقني المستخدم والمضمون الأدبي الموجه للطفل، فضلًا عن دقتها وصحتها ووضوحها، واضطلاعها بدورٍ في تقريب بعض أبعاد الموروث ومؤشّراته لدى الطفل دون أنْ تنفصل عن خصائصه النمائية وتراعي الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

ج- تحديد أساليب التفاعل في المحتوى التعليمي الرقمي، بما يضمن أن يكون المحتوى الرقمي جذابًا بالأشكال والشخصيات والصور والألوان المناسبة للطفل، والإخراج الفني، وأن يكون السيناريو والتتابع الرقمي منسجمًا مع المكتوب، ومعززًا له، مع الأخذ بوسائل التشويق والإثارة.

د- يمكن توظيف بعض المستحدثات والتطبيقات التقنية في معالجة الموروث الشعبي السعودي، فالواقع الافتراضي -على سبيل المثال- يمثّل بيئة تفاعلية يمكن توظيفها للتعريف بالموروث لمعايشة قصة أو حدث تراثي أو أيّ بُعْدٍ من مجالات الموروث ومؤشّراته، كما أنّ مسرح الطفل الافتراضي الرقمي هو مسرح تخيّلي يمكن أن يُقام عبر شبكة الإنترنت في وقت تزامني، ويمكن من

خلاله معالجة جوانب الموروث بوعي من خلال الأدب واستثماره في تعميق ارتباط الأطفال بتاريخهم.

وتُبْرز الملامح السابقة ضرورة تضافر البعدين اللغوي والتقني معًا، فإذا كان كاتب الأطفال مطالبًا بمراعاة الاعتبارات اللغوية وما يرتبط بها من أبعاد اجتماعية وثقافية، فإنه مطالبٌ بمراعاة المؤثّرات السمعية والبصرية للنص الأدبي ومختلف الوسائل المستخدمة من صورة وصوت ولون وحركة لنقل الأدب بأقصى درجات التأثير.

ويتضح من خلال مراحل التصور الاسترشادي الذي اقترحته هذه الدراسة أنه يستهدف تيسير عمليات توظيف الموروث بصورة واعية ومنظمة، وتَضَمّنَ خطواتٍ استرشاديةً وخياراتٍ يمكن لكاتب أدب الطفل أن يستفيد منها في معرفة أبعاد الموروث الشعبي السعودي وكيفية استثمارها للخروج بتوليفة أفكار منسجمة مرتبطة بالموروث، وهذا يتفق مع ما طرحه المجالي (1999م) من ضرورة التوازن عند معالجة جوانب التراث في إطار البناء العصري للطفل وتحضيره لمتطلّبات المستقبل، كما يمكن له الاستفادة منها في تحديد صور الاستهداف وأشكاله ورسم معالم السيناريوهات والكيفيات التي يمكن له الأخذ بها، بصورةٍ غير منفصلة عن مستوى اللغة المستهدف وعن بيئة استخدام الوسائط المتعدّدة المصاحبة التي يمكن أنْ تتعاضد مع مختلف المكونات الأخرى لتعميق الموروث الشعبي السعودي ورفع مستوى تأثيره في وجدان الطفل السعودي، ويمكن القول بأنّ هذه المقاربة التي قدّمتها الدراسة قابلة للتطبيق بروحها لا بنصها، وبما تثيره من أفكار، خصوصًا في ظل اتسام خطوات التصوّر الاسترشادي بالمرونة ونزوعه إلى تقديم خيارات متنوعة ثرية يمكن لكاتب أدب الطفل الاستفادة منها، وتوليد أفكار ورؤى إبداعية في ضوئها، ومما لاشكّ فيه أن استحضار مجمل هذه العلاقات عند الكتابة للطفل أمر مفيد، ويسهم في توجيه الأدب لخدمة الموروث المحلي، وهذا يتوافق مع ما تسعى إليه المملكة العربية السعودية عبر رؤيتها 2030م وبرامجها التنفيذية المتعلقة بتعزيز الوعي بالموروث ورعاية التراث الثقافي الذي تزخر به المملكة وتطوير الثقافة المحلية بصورةٍ مدروسةٍ.

خاتمة البحث

تمثّلت أبرز النتائج في توصّل البحث الحالي إلى منهجية مقترحة لتحديد مجالات الموروث الشعبي السعودي وكيفيّة اشتقاق مؤشراتها المرتبطة بها، كما قدّمت تصوّرًا استرشاديًا لكيفية توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل، وفي ضوء هذه النتائج قُدّمت التوصيات والمقترحات الآتية:

أ) توصيات الدراسة:

توصي الدراسة بالعمل على استكتاب الأدباء المهتمين بالكتابة للطفل؛ بهدف توفير محتوى أدبي مناسب للطفل السعودي في ضوء طبيعة الموروث الشعبي السعودي، والتوسع في دعم الأدباء السعوديين ودُور النشر والطباعة وتوفير البيئة المحفزة لهم على الإنتاج، والاستفادة من الإطار الاسترشادي الذي قدمته الدراسة الحالية، كما توصي وزارة الثقافة بتبنّي المزيد من المبادرات والمسابقات المتمحورة حول أدب الطفل السعودي والتوسّع في دعم المشاريع والبرامج التدريبية وتنظيم المسابقات التي تستهدف دعم حركة التأليف والكتابة للطفل، وتعميق ثقافة كُتّاب أدب الطفل بالموروث الشعبي المحلي، وتوصي الدراسة بإيجاد صيغ

شراكة تتكامل فيها الوزارات والهيئات المعنية بالطفل السعودي على اختلاف أنشطتها (وزارة الثقافة، وزارة الإعلام، وزارة التعليم، هيئة الترفيه) في دعم التنمية الثقافية للطفل وزيادة وعيه بموروثه المحلي الزاخر. كما توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بمعالجة الحكايات والقصص الشعبية ومختلف الأشكال الأدبية الأخرى وإعادة إنتاجها بصورةٍ عصرية تتماشى مع الاعتبارات العلمية للكتابة الموجّهة للطفل السعودي، والاستفادة من مخرجات الدراسة الحالية ورؤيتها لكيفية توظيف الموروث الشعبي السعودي في أدب الطفل، وجمع الأدب الشعبي الموجه واختيار ما يناسب الطفل ومعالجته لغويًا وتحويله إلى محتوى ذي طابع إعلامي، والإفادة من التطبيقات التقنية المتعدّدة في دعم الأبعاد المرتبطة بالموروث المحلي، وضرورة تفعيل مسرح الطفل ودُور السينما الخاصة بالأطفال لخدمة الموروث الشعبي السعودي من خلال تجسيد بعض جوانب الموروث الشعبي بلغةٍ مناسبةٍ، بما يلائم المستوى النمائي والفكري والثقافي للأطفال.

ب) المقترحات البحثية:

استكمالًا للجهد البحثي الحالي تقدّم الدراسة عددًا من المقترحات البحثية التي يمكن إجراؤها مستقبلًا، وتتلخّص فيما يأتي: إجراء دراسة علمية لتصميم وتنفيذ برامج تدريبية للكُتَّاب والأدباء المهتمين بالطفل للكتابة الأدبية في ضوء مجالات الموروث الشعبي السعودي وإستراتيجيات المعالجة، كما تقترح إجراء دراسة للكشف عن تجلّيات الموروث الشعبي السعودي في النصوص الأدبية المدرسية الموجّهة للأطفال واليافعين في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة والكشف عن سيناريوهات المعالجة المتبعة، والعمل على إعداد أنشطة مسرحية في ضوء الموروث الشعبي السعودي والكشف عن فاعليته في تنمية وعي الأطفال بالتاريخ الوطني، وإجراء دراسة تعالج الموروث الشعبي من خلال الأدب وتتقصى علاقته بالسلوك القيمي والوعي بالعادات والتقاليد الاجتماعية، والعمل على بناء مصفوفة متسلسلة رأسيًا وممتدّة أفقيًا شاملة لجوانب الموروث الوطني السعودي واقتراح آليات وأنشطة لكيفية معالجتها في ضوء تعدّد الأشكال والفنون الأدبية المناسبة للطفل السعودي.

المصادر والمراجع:

- أحمد، سمير عبدالوهاب. (2006م). ***أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية***. عمّان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- إسماعيل، محمود حسن. (1425هـ). ***المرجع في أدب الأطفال***، القاهرة، دار الفكر العربي.
- بداد، محمد محمود عبد القوي (2018م). التداخل الفلكلوري في أدب الأطفال في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة الفيوم. كلية الآداب. قسم اللغة العربية وآدابها.
- برنامج تنمية القدرات البشرية (2021م). ***الوثيقة الإعلامية 2021- 2025م***، تم استرجاعها على الرابط https://www.vision2030.gov.sa/media/es1pkuvo/hcdp-delivery-plan_ar.pdf بتاريخ 18- 11- 2023م.
- البسام، ليلى صالح؛ والعجاجي، تهاني بنت ناصر؛ والعقل، وسمية بنت عبد الرحمن؛ وخميس، أروى داود. (2017). توظيف أدب الأطفال في التعريف بالأزياء التقليدية. ***مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية***، مج43، ع164، 283 – 322
- البقمي، لطيفة بنت عايض. (2015). توظيف التراث الشعبي في المسرح السعودي: نماذج ورؤى. ***حولية كلية اللغة العربية بجرجا***، ع19، ج2 ، 1690 - 1756. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/975951
- بكر، عبدالرحمن محمد. (2018). فن استخدام الموروث الشعبي في كتب ومجلات الأطفال. ***مجلة خطوة***، ع33 ، 17 - 21. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/972652
- بنجلون، العربي. (2021). توظيف الموروث الثقافي. ***مجلة الطفولة والتنمية***، ع42 ، 139 - 147. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1277564
- بوجمعة، الوالي. (2009). التراث العربي بين ضرورة الاستحضار وإشكالية التوظيف. ***مجلة الباحث***، ع1 ، 127 - 134. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/642764
- بومنقاش، نبيلة. (2021). جماليات توظيف الموروث الشعبي في مسرح الطفل: مسرحية سهرة مع البقرة لسلام اليماني" نموذجًا. ***مجلة النص***، مج. 8، ع. 3، ص ص. 160-178.
- التباب، ناجي. (2020م). الموروث الشعبي ودوره في تجذير هوية الطفل العربي، ***مجلة الثقافة الشعبية***، مج 13، ع 48، 14 – 29 مسترجع من Record/com.mandumah.search//:http /1052237
- جامعة الملك سعود (2016م) ***أبحاث الندوة العلمية الرابعة -الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني (الموروث الشعبي)*** ، تحرير: صالح الغامدي وحسين المناصرة، مج (3)، إصدارات كرسي الأدب السعودي.
- الجبوري، محمد؛ سالم، عادل؛ عبدالأحد، عصام. (2009م). مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني، بحث مستل من أطروحة دكتوراة غير منشورة، مجلة كلية التربية الأساسية، مج13، ع59،، 665-690
- جديد، صالح. (2009). توظيف التراث الشعبي في النصوص السردية الفصيحة بين التقنية والفنية. ***مجلة الأثر***، ع 8 ، 259 - 271. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/456904
- الجميل، الجوهرة سعود حمود. (2015). أهمية تدوين الأدب الشعبي. ***الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني***، مج3 ، الرياض: كرسي الأدب السعودي ، جامعة الملك سعود - السعودية، 63 - 92. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/801869
- جندل، بلال. (2021). تثبيت الهوية اللغوية والدينية عبر أدب الطفل: ثواب الأصالة ومتغيرات العولمة. ***مجلة الباحث***، مج13، ع1 ، 198 - 216. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1207799
- الجهيمان، عبد الكريم بن عبد العزيز (2000م). ***أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب***، الطبعة السادسة، دار أشبال العرب.
- حور، محمد إبراهيم. (1993م). ***الطفل والتراث مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم***، الإمارات، دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة.
- حوري، عائشة فهد. (2010م). أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطّفل، ***مجلة الممارسات اللّغويّة***، 1 (1)، 57-75. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23536
- الخواجة، هيثم يحي (2020). ***مشكلات الكتابة للأطفال: رؤية وتجارب***: الإسكندرية، دار الكتب والدراسات العربية.
- رحاحلة، أحمد زهير. (2008). ***توظيف الموروث الجاهلي في الشعر العربي المعاصر***، عمان: دار البيروني للنشر والتوزيع

- الرشيد، ناصر بن سعد. (2015). توظيف الشعر الشعبي في الشعر السعودي. ***الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني***، مج2 ، الرياض: كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود - السعودية، 227 - 249. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/801787
- زلط، أحمد. (2005م). ***في أدب الطفل المعاصر وقضاياه واتجاهاته ونقده***، مصر، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع.
- السبيل، وفاء إبراهيم. (2009م). ***معجم مصطلحات أدب الأطفال***، الطبعة الأولى، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
- سليمان، ناجية. (2018). توظيف التراث في مسرح الأطفال الليبي. المجلة الليبية العالمية، ع42 ، 1 - 23. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1009511
- السهيل، سارة طالب. (2012). أدب الطفل والتراث. ***مجلة أدب الأطفال*** - دراسات وبحوث، ع5 ، 127 - 133. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/815063
- السيابي، سعيد بن محمد. (2004). توظيف الأدب الشعبي في النص المسرحي الخليجي، **رسالة ماجستير غير منشورة**. جامعة السلطان قابوس، مسقط. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/965284
- شحاتة، حسن. (2004م). أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، ط3، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية
- شطا، رويدا طارق. (2023م). الفن الشعبي المصري كمدخل لتصميم التصوير القصصي للأطفال، ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة دمياط. كلية الفنون التطبيقية. قسم الزخرفة.
- الشمري، نوف بنت سالم. (2015). الحكايات الشعبية السعودية بين التأثير والتأثر. ***الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني***، مج3 ، الرياض: كرسي الأدب السعودي ، جامعة الملك سعود - السعودية، 347 - 360. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/801885
- الشهري، ظافر بن عبدالله. (2009). تأصيل الهوية وثقافة الاعتدال في الأدب السعودي. ***مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث***، مج 1 ، الرياض: وكالة الوزارة للشئون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام، 273 - 284. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/211628
- عبدالخالق، عبدالرحمن. (2002). دور الأسطورة والحكاية في تنمية مخيلة الطفل العربي وإثرائها: رؤية مغايرة. ***مجلة الطفولة والتنمية***، مج 2، ع 5 ، 181 - 188. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/27542
- العطار، محمد محمود. (2020). أدب الطفل العربي رؤية تحليلية. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، ع14 ، 275 - 311.
- علي، إيمان كامل؛ صالح، نحمده خليفة؛ يسرى، فاطمة فاروق. (2015). تصميم كتاب للأنشطة المتحفية يعمل على إحياء التراث السعودي لدى الطفل في ضوء نظرية النمو المعرفي لبياجيه. ***المجلة المصرية للدراسات المتخصصة***، ع12 ، 13 - 40. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/742204
- علي، نجلاء محمد. (2011). ***أدب الأطفال***، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- العنزي، منى بنت خلف (2023). أدب الطفل وتشكيل هوية الطفل العربي في ضوء متغيرات العصر- حكاية الأشجار وجزيرة الأماني نموذجًا. ***المجلة العربية مـداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، 7(21)، 176 – 206.
- عيسى، يحيى سليم و المشاقبة، عدنان على. (2013). آليات توظيف التراث في النص المسرحي الإماراتي و كيفياته: نماذج مختارة. ***مجلة شؤون اجتماعية***، مج 30، ع 120 ، 153 - 193. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/507203
- الغامدي، محمد بن ربيع. (2015). الملهمة الفاتنة: استلهام السير الشعبية في الأدب السعودي. ***الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني***، مج3 ، الرياض: كرسي الأدب السعودي ، جامعة الملك سعود - السعودية، 255 - 269. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/801879
- الغيض، عائشة علي. (2021). توظيف التراث الإماراتي في القصة الإماراتية المكتوبة للأطفال. ***مجلة الطفولة والتنمية***، ع42 ، 157 - 165. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1278160
- الفيصل، سمر روحي. (2007). أدب الطفل ولغته. ***مجلة الطفولة العربية***، مج 8، ع 31 ، 93 - 94. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/28864
- كاهية، باية. (2017). توظيف التراث في الكتابة لمسرح الطفل. ***مجلة الآداب واللغات بجامعة قناة السويس***، ع6 ، 89 - 100. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/908487

- المجالي، محمد أحمد. (1999م). توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن. ***مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة***، ع 25، 253 - 327. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/142475
- محفوظ، مجدي. (2016). أثر التراث الشعبي في أدب الطفل: مسرح الطفل نموذجًا. ***مجلة الرافد***، ع228، 121 - 122. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/758337
- محمد، أمل صلاح الدين؛ عطية، حنان عبد الغفار؛ علوان، رانيا حمدي. (2016م). أدب الطفل الشعبي في دول الخليج العربي بين الماضي والحاضر دراسة وصفية. **المجلة العلمية لكلية التربية جامعة بورسعيد**. مج (9)، ع 9، يوليو، 354-375
- محمد، إيمان عبدالجواد. (2020م). الموروثات الشعبية وأثرها على البناء الثقافي للمجتمع المحلي: دراسة سوسيو أنثروبولوجية، ***أطروحة دكتوراة غير منشورة***، جامعة دمياط. كلية الآداب. قسم الاجتماع.
- محمد، علي عياد. (2018). الموروث الشعبي في مسرح إبراهيم الكميلي. ***المجلة الليبية العالمية***، ع42، 1 - 10. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1009490
- مكتبة الملك عبد العزيز العامة (1433هـ). ***موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية***، الرياض، الإصدار الأول.
- مكتبة الملك عبد العزيز العامة (1438هـ). ***موسوعة المملكة العربية السعودية للأطفال والناشئة***، الرياض، الإصدار الأول.
- نادي أبها الأدبي. (2015). البيان الختامي لمؤتمر نادي أبها الأدبي (الهوية والأدب). ***المؤتمر الدولي النقدي الأول: الهوية والأدب***، مج2، أبها: نادي أبها الأدبي، 539 - 544. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1013866
- الهزاع، صالح بن عبدالله. (2015). جمع الحكايات الشعبية السعودية وتدوينها. ***الندوة العلمية الرابعة : الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني***، مج3 ، الرياض: كرسي الأدب السعودي ، جامعة الملك سعود - السعودية، 93 - 123. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/801870
- هيئة الشارقة للكتاب (1444هـ). ندوة تقديم التراث الشعبي لطفل القرن الحادي والعشرين، ***مهرجان الشارقة القرائي للطفل، الدورة (14)***، مايو، 2023م. تم الاسترجاع بتاريخ 22- 12- 2023م على الرابطhttps://sih.gov.ae/

- Agbenyega, J. S., Tamakloe, D. E., & Klibthong, S. (2017). Folklore epistemology: how does traditional folklore contribute to children's thinking and concept development?. ***International Journal of Early Years Education***, 25(2), 112-126.
- Dundes, A. (2007). The meaning of folklore: the analytical essays of Alan Dundes, edited and introduced by Simon J. J. Bronner, 53.
- Grenby, M. O. (2014). ***Children's literature***. Edinburgh University Press.
- Hearne, B. (2011). Folklore in children's literature. ***Handbook of research on children's and young adult Literature***, 209-222.
- McDowell, J. H. (2012). The transmission of children's folklore. Children's folklore, 49-62.
- Shayzakov , G. (2021). Children's folklore as a basis of teaching to read and analysis text. the interdisciplinary electronic scientific journal, 2(3/S), 393401.https://doi.org/10.47689/2181-1415-vol2-iss3/S-pp393-
- Sullivan, C. W. (2001). Folklore and fantastic literature. ***Western folklore***, 60(4), 279-296.